جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

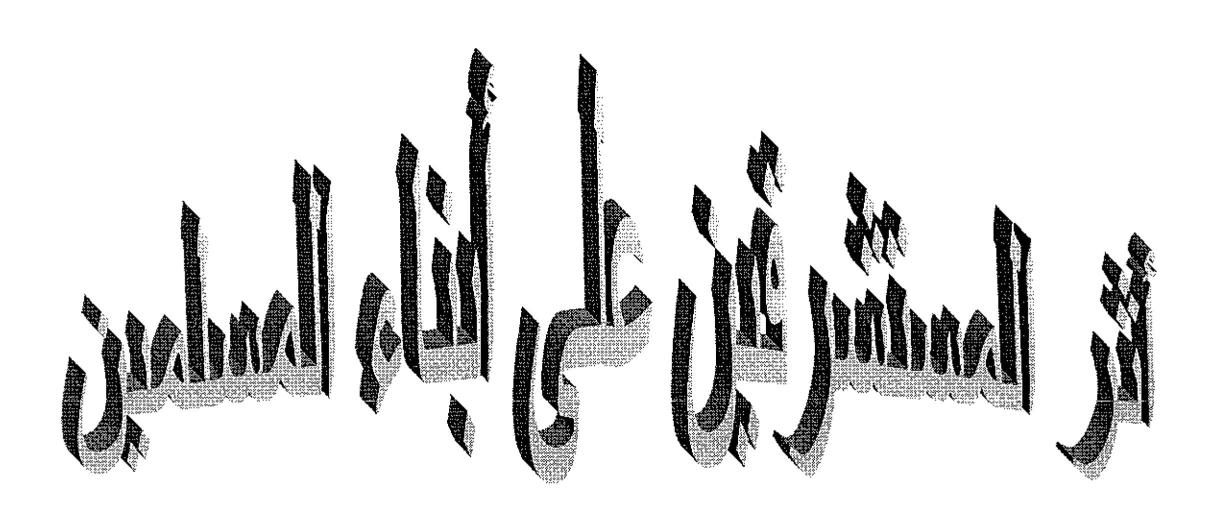


تكليف فضيلة الشيخ الدكتور . سعد آل حميد

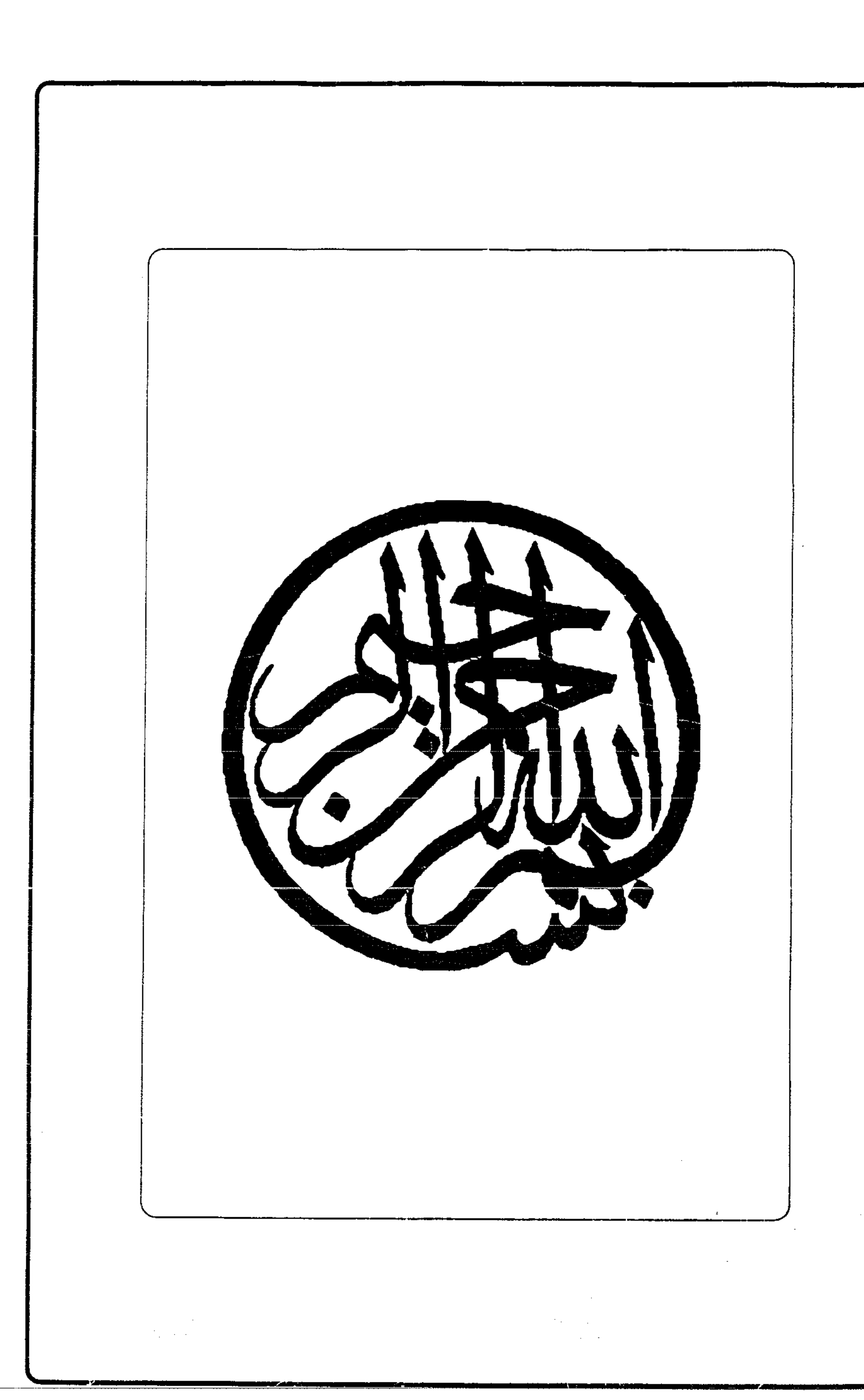
جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية



تكليف فضيلة الشيخ الدكتور . سعد آل حميد


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله   وبعد :

برزت آثار الاستشراق في العالم الإسلامي واضحة ملموسة ، خاصة فيما يتعلق بالمجال الفكري ، فكان الاستشراق وراء كل دعوة خطيرة أحدثت تحولا في بعض المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث ، فالمستشرقون يلقون الشبهة ، أو الدعوة ، ويتلقفها تلاميذ لهم مخلصون من أبناء المسلمين ممن تتلمذوا على أيديهم في الغرب ، أو في الشرق ، وبلغ إخلاصهم الغاية إذ نفذوا تعاليمهم بعناية تامة وقد وضح هذا جليا في الدعوات الهدامة التي أطلقها المستشرقون ، وتلقفها هؤلاء التلاميذ كالدعوة إلى العامية التي بدأ بها (ليمور) وغيره ثم تبعه (سلامة موسى) و (أحمد لطفي السيد) ، وكالدعوة إلى فصل الدين عن الحياة ، التي أطلقها(مرجليوث) وتلقفها (علي عبد الرازق) إلى غير ذلك

من الدعوات التي سوف نتناولها في هذا البحث ، الذي قسمته إلى خمسة فصول ، وتحت كل فصل مباحث على ما سيأتي بيانه في خطة البحث ،

والله أسأل العون والتوفيق .

خطة البحث

الفصل الأول

مزاعم بعض المنتسبين إلى الإسلام حول السنة النبوية

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول

شبهات أبي رية حول السنة النبوية ودور المستشرقين فيها

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : مصادر أبي رية في كتاب أضواء على السنة المحمدية

المطلب الثاني : التشكيك في حجية السنة

المطلب الثالث : تدوين السنة

المطلب الرابع : الرواية بالمعنى

المطلب الخامس : الوضع في الحديث

المطلب السادس : موقفه من أبي هريرة

المبحث الثاني : شبهات أحمد أمين حول السنة

المبحث الثالث : شبهات أحمد زكي

المبحث الرابع : إسماعيل أدهم

المبحث الخامس : أحمد خان

الفصل الثاني

الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة

الفصل الثالث

الـــدعـــوة إلى الـــعـــامـــيـــة

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : أحمد لطفي السيد

المبحث الثاني : سعد زغلول

المبحث الثالث : سلامة موسى

المبحث الرابع : عبد العزيز فهمي

المبحث الخامس : لويس عوض

المبحث السادس : طه حسين

الفصل الرابع

المدرسة الإصلاحية

وفيه تمهيد وأربعة مباحث

التمهيد :

المبحث الأول : نشأة المدرسة العقلية

المبحث الثاني : موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية

المبحث الثالث : الدعوة إلى الإصلاح

المبحث الرابع : الدعوة إلى تقريب الأديان

الفصل الخامس

تحرير المرأة

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج

الفهارس

الفصل الأول

مزاعم بعض المنتسبين إلى الإسلام حول السنة النبوية

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول

شبهات أبي رية حول السنة النبوية ودور المستشرقين فيها

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : مصادر أبي رية في كتاب أضواء على السنة المحمدية

المطلب الثاني : التشكيك في حجية السنة

المطلب الثالث : تدوين السنة

المطلب الرابع : الرواية بالمعنى

المطلب الخامس : الوضع في الحديث

المطلب السادس : موقفه من أبي هريرة

المبحث الثاني :

شبهات أحمد أمين حول السنة

المبحث الثالث :

شبهات أحمد زكي

المبحث الرابع :

إسماعيل أدهم

المبحث الخامس :

أحمد خان

المبحث الأول

شبهات أبي رية حول السنة النبوية ودور المستشرقين فيها

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : مصادر أبي رية في كتاب أضواء على السنة المحمدية

المطلب الثاني : التشكيك في حجية السنة

المطلب الثالث : تدوين السنة

المطلب الرابع : الرواية بالمعنى

المطلب الخامس : الوضع في الحديث

المطلب السادس : موقفه من أبي هريرة

المطلب الأول

مصادر أبي رية في كتابه " أضواء على السنة المحمدية "

أعتمد أبو رية في تأليف كتابه " أضواء على السنة المحمدية " ، على ما قاله الزنادقة ، والمبتدعة في القديم ، وتلقفه المستشرقون ، والمبشرون ، وأذنابهم في الحديث ، بل أنه تفوق عليهم جميعا ، مما يدل على حقد ، وكراهية دفينة يحملها أبو رية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحابته رضي الله تعالى عنهم .

وهو في كتابه لا يتجاوز المصادر التالية :

١- آراء أئمة الاعتزال التي نقلت عنهم في الكتب .

٢- آراء غلاة الشيعة التي جهروا بها في مؤلفاتهم .

٣- آراء المستشرقين التي بثوها في كتبهم ، و " دائرة معارفهم " .

٤- " حكايات " تذكر في بعض كتب الأدب التي كان مؤلفوها موضع الشبهة في صدقهم ، وتحريهم للحقائق .

٥- " أهواء " دفينة له ظلت تحوك في صدره سنين طويلة .

أما ما نقل من المصادر المعتمدة التي ورد ذكرها في كتابه فإنها لا يخلو من أربعة أمور :

الأول / أن تكـون وردت في تلك المصـادر في مـورد غـير الـذي أورده المؤلف فوضعها في غير موضعها .

الثاني / أن تكـون هـي في حـد ذاتـها حقـائق مسـلمة لـدى المحققـين ولكنهم لا يقصدون منها ما قصده ، فيذكرها إيهاما للقارئ بأن أصحابها يلتقون معه في فكـرته وأهوائه .

الثالث / أن تكـون نصوصا مبتورة لم يذكر منها إلا ما يريد أن يثبته في البحث الذي يتناوله .

الرابـع / أن تكـون مـن أقـوال بعـض العلمـاء نقـلا عــن المعتزلـة فينسبها إلى هؤلاء العلماء أنفسهم .

أما المصادر الجديرة بالاهتمام عنده فهي :

١- تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان .
٢- العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان
٣- دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين
٤- الحضارة الإسلامية لكريمر
٥- السيادة العربية لفلوتن
٦- حضارة الإسلام في دار السلام لإبراهيم اليازجي

٧- تاريخ العرب المطول لفليب حتى ، وإدوارد جرجس ، وجبرائيل جبور .

٨- تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان .

٩- المسيحية في الإسلام للقس إبراهيم لوقا .

١٠- وجهة الإسلام لجماعة من المستشرقين .

١١- العقيدة والشريعة في الإسلام لجولد زيهر .

ومع هذه المصادر التي هي في جملتها لأساتذته المستشرقين إلا أنه كثيرا ما يتستر بشيخ الإسلام ابن تيمية ، ويتظاهر بالنقل عنه ، كما أنه أدعى في آخر كتابه أنه أيد بحوثه بأقوم البراهين ، وأقوى الأسانيد ، وأنه رجع إلى مصادر ثابتة لا يرقى الشك إليها ، ولا يدنو الريب منها .

وقد صدق أبو رية ! وكيف لا يصدق ؟ وهو يقبل كل ما صدر عن جولد زيهر ، ويرفض كل ما رواه أئمة الحديث المتثبتون ، وأئمة الفقه المجتهدون ، من حقائق لا تعجبه !

وهذا والله سنة أستاذه اليهودي جولد زيهر الذي يكذب ما جاء في "موطأ" الإمام مالك، ويؤيد ما جاء في "حياة الحيوان" للدميري .

تلك هي حقيقة المصادر التي خرج منها (أبو رية) برأيه الذي يخالف آراء جمهور العلماء ، والمحدثين جميعا . (١)

---

(١) "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" مصطفى السباعي ص ٤ وما بعدها

المطلب الثاني

التشكيك في حجية السنة

يرى روبسون أن فكرة اعتبار الحديث المصدر الثاني للتشريع ، بعد القرآن جاءت متأخرة ، بعد ظهور المشاكل في الأمصار ، والحاجة إلى إعطاء حلول لها .

وسعى قبل روبسون ، جولد زيهر ، وشاخت ، إلى تثبيت هذه النظرة . (١)

وتلقف ذلك أبو رية في كتابه المذكور ، محتجا بقول الله تعالى : ((ما فرطنا في الكتاب من شيء)) (٢)

وقول الله تعالى : ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)) (٣)

فاستدل بهذه الآيات على عدم الأخذ بشيء من الشريعة ، إلا ما جاء في القرآن إذ أنه تبيانا لكل شيء لا يحتاج إلى بيان . (٤)

---

(١) ' مناهج البحث في الدراسات الإسلامية لدى المستشرقين ' محمد مغلي ص ٣٤٠

(٢) سورة الأنعام الآية رقم ٣٨

(٣) سورة النحل الآية رقم ٨٩

(٤) ' دراسات في الحديث النبوي ' محمد الأعظمي ج ١ ص ٣١

قلت : جهل أو تجاهل أبو رية أن الذي أعطى السنة مكانتها التشريعية ، وألزم المسلمين بالعمل بها هو الله تعالى ، بل جاءت الآيات القرآنية الكثيرة التي تؤكد هذه المكانة .

قال تعالى : ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) (١)

وقال تعالى : ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) (٢)

فقد جعل سبحانه أمر رسوله واجب الاتباع له ، ونهيه واجب الانتهاء عنه .

وأما الأحاديث فكثيرة منها :

١- قوله صلى الله عليه وسلم : ((ألا إنني أوتيت الكتاب ، ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، .... ، الحديث (٣)

٢- وقال صلى الله عليه وسلم : ((عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء

---

(١) سورة النساء : الآية رقم ٨٠

(٢) سورة الحشر : الآية رقم ٧

(٣) أخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٠/ ٦٦٨ / ٦٧٠)

الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)) (١)

وهذه الأدلة صريحة في وجوب الرجوع إلى السنة كالقرآن الكريم .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في ' المسند ' (٢٨ / ٣٦٧ / رقم ١٧١٤٢)

المطلب الثالث

تدوين السنة

أدعى مرجليوث اليهودي الإنجليزي المتعصب ضد الإسلام أن الحديث النبوي لم يدون إلا بعد تسعين عاما من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. (١)

وقد ردد أبو رية نفس مزاعم المستشرقين ، فقال : (تضافرت الأدلة على أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يكتب القرآن ، ولا كان لها كتاب يقيدونها عند سماعها منه وتلفظه بها) .

ومن مزاعمه التي تجاوز بها الحد ، مبالغته في أمر النهي عن كتابة الحديث فيقول : (وقد جاءت أحاديث صحيحة ، وآثار ثابتة تنهى كلها عن كتابة أحاديثه صلى الله عليه وسلم) . (٢)

---

(١) ' اهتمام المحدثين بنقد الحديث ، سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم ' محمد لقمان ص ٤٣٣

(٢) ' الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ' عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ص ٣٨

قال العلماء : لقد تضافرت الأدلة بما لا يدع مجالا للشك في أن كتابة الحديث وقعت في الجملة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت على نطاق محدود ، وليس أدل على هذه الحقيقة من كتب ، ورسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأمراء ، والملوك ، إضافة إلى ما كتب في عهده من كتب ، وصحائف بإذنه ، وأمره ، إلا أن هذا الأمر لم يكن شاملا ، ولم يصدر به أمر رسميا من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن ذلك إلا إجراء وقائيا لمرحلة معينة ليس إلا .

وهكذا استمر الأمر إلى أن تم تدوينه رسميا في عهد عمر بن عبد العزيز ، حيث اقتضت طبيعة المرحلة تدوينه تدوينا عاما كإجراء وقائي أيضا لحماية متون الحديث من الضياع ، أو التلاعب به بالدس والافتراء .

ومن المصالح التي تحققت من عدم تدوين الحديث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تنشئة علوم أخرى تحتاج إليها الأمة وهي العلوم الخاصة بالحديث كعلم المصطلح ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم التراجم ومنها الإسناد (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨ ، وأنظر "المستشرقون والحديث النبوي" لمحمد بهاء الدين ص ٢٧٢

أما ما ذهب إليه من كون السنة لم تدون بسبب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فهذا يتفق مع قول جمهور العلماء ، إلا أنه لم يرد في هذا الشأن إلا حديثان ، وليس أحاديث كما يزعم .

الحديث الأول : أختلف في رفعه ، ووقفه ، وهو المروي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ، وقد أعله بعض العلماء ، وقال : الصواب وقفه على أبي سعيد . قاله البخاري وغيره ، وغلط بعض الرواة فجعله عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والأخر : اتفق على وقفه ، وهو المروي عن زيد بن ثابت ، وهو من طريق كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن زيد ، وكثير غير قوي ، والمطلب لم يدرك زيدا . (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٤

المطلب الرابع

الرواية بالمعنى

من الشبه التي أثارها جولد زيهر رواية الحديث بالمعنى ، وأنه هو الأصل في رواية الحديث التي تطورت عبر العصور كما يقول . (١)

ومن دأب أبي رية في كتابه أنه إذا استولت عليه فكرة من أفكار أستاذه ، أو غلب عليه هوى ، جعل البحث تابعا لما يرى ، أو يهوى .

ومن دأبه أيضا التهويل ، والمبالغة عند عرض فكرة أو رأى له ، وأنه يجعل الفرع أصلا ، والأصل فرعا ، متأثرا في ذلك بالمستشرقين الذين لم يتحرروا من سلطان الهوى والتعصب .

وهذا ما صنعه أبو رية عندما عرض لبحث رواية الحديث بالمعنى ، فقد جعل رواية الأحاديث بالمعنى هو الأصل ، والقاعدة ، ومجيئها على اللفظ أمرا شاذا ، ونادرا ، لام ، وجهل ، للذين يحسبون ، أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يقرءونها في الكتب ، أو يسمعونها ممن يتحدثون بها قد جاءت صحيحة المبنى محكمة

---

(١) " الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية " سياسي سالم الحاج ج ٢ ص ٦٢٦

التأليف ، وأن ألفاظها قد وصلت إلى الرواة مصونة كما نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم بلا تحريف ، ولا تبديل ، وأن الصحابة ، ومن جاء بعدهم ممن حملوا عنهم إلى زمن التدوين قد نقلوا هذه الأحاديث بنصها كما سمعوها ..... فلم ينالها تغيير ، ولا اعتراها تبديل ، وأن الرواة للأحاديث كانوا صنفا خاصا في جودة الحفظ ، وكمال الضبط ، وسلامة الذاكرة .... ثم قال : ولقد كان ولا جرم لهذا الفهم أثر بالغ في أفكار شيوخ الدين فاعتقدوا أن هذه الأحاديث في منزلة آيات الكتاب العزيز ، من وجوب التسليم بها .. بحيث يأثم ، أو يرتد ، أو يفسق من خالفها ... " (١)

والحقيقة أن الرواية بالمعنى ليست إشكالية من ابتكار الطرح الاستشراقي ، ، ومن سار على نهجهم ، وإنما هي من المسائل الحيوية التي تتعلق بعلوم الرواية ، وقد اختلف العلماء في جواز الرواية بالمعنى على قولين : الأول / عدم الجواز

والأخر / قال بالجواز لمن هو عالما ، عارفا ، بالألفاظ ، ومقاصدها . (٢)

---

(١) " دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين محمد أبو شهبة ص ٦٢

(٢) مناهج البحث " محمد مغلي ص ٣٥٠

المطلب الخامس

الوضع في الحديث

ذهب مجموعة من المستشرقين إلى اتهام الصحابة ، والمحدثين ، بوضع الحديث ، وخلاصة ما قالوا : إن المسلمين لما اختلفوا في الآراء ، والأهداف السياسية ، وأطماعها أخذوا في وضع الأحاديث التي تؤيد آراءهم ، وعلى رأس القائلين بهذا شاخت ، وجولد زيهر ، قال ذلك الأخير : " إن الأحاديث ليست في الواقع إلا سجلا للجدل الديني في القرون الأولى ، ومن ثم كانت قيمتها التاريخية ، ولكن هذا السجل مضطرب كثير الأغلاط التاريخية ، وفيه معلومات مضللة لم تؤخذ من مصادرها الأولى "

كذلك افتعلوا مسألة التطور ، الذي صاحب فتوح البلدان (١)

وتلقف ذلك أبو رية ، ونقل عن دائرة معارفهم كلاما في وضع الأحاديث جاء في آخره " وعلى هذا لا يمكن أن نعد للكثرة من الأحاديث وصفا تاريخيا صحيحا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) الظاهرة الاستشراقية ج ٢ ص ٥٦٣ ، اهتمام المحدثين ص ٤٤٣ ، الاستشراق - الذرائع -النشأة - المحتوى ، السيد أحمد فرج ص ١٤٢

بل هي على عكس ذلك تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ في القرن الأولى بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم ، ونسبت إليه عند ذلك فقط ، ومعنى ذلك أن أكثر الأحاديث من آثار الوضع " .

وقد مر على هذا الكلام دون أن يعلق عليه بكلمة واحدة ، ومعنى هذا أنه يرتضيه ، بل ما ذكره في كتابه هو ترديد لهذا المعنى . (١)

وقصد المستشرقين ، ومولاهم أبا رية تشكيك المسلمين في دينهم ، وإيهامهم أن الله تعالى أخل بما تكفل به من حفظ دينه ، وأن سلف الأمة لم يقوموا بما عليهم ، أو عجزوا عنه فاختلط الحق بالباطل ، ولم يبقى سبيل إلى تمييزه . (٢)

---

(١) دفاع عن السنة ص ٧٤ وما بعدها

(٢) الأنوار الكاشفة ص ٩٤

المطلب السادس

موقفه من أبي هريرة

بلغ أبو رية في تأثره بالمستشرقين أعداء الدين الغاية القصوى ، فبعد أن شكك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، عرج على التشكيك في من حمل هذه السنة ، وبلغها ، فشكك في الصحابة رضي الله عنهم - عامة ، وفي أبي هريرة رضي الله عنه خاصة . إنه لجرم عظيم ، وأي شيء أعظم من التجرؤ على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين أثنى الله عليهم ، ورضي عنهم في كثير من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) (١)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فولذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ، ولا نصيفه)) . (٢)

---

(١) سورة التوبة الآية رقم ١٠٠

(٢) متفق عليه

وبعد هذا الثناء من الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، يأتي أبا رية ذلك القلم المأجور ويتقول على أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه وأرضاه - مالا يقله ، وينسب إليه مالا يفعله ، ويفتري عليه ما هو منه براء ، غير مهتم بالآيات التي زكت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، معتمدا في ذلك على روايات مزورة دسها المتظاهرون بالإسلام ، من الزنادقة وغيرهم ، وعلى ما تلقفه أعداء الإسلام الحانقون عليه ، من ملا حدة ، ومستشرقين ، من أمثال أستاذه الأكبر جولد زيهر ، وشلنجر ، وغيرهم .

وأخذ يردد شبهات هؤلاء ، وأولئك ، المدعو أبو رية ، يدفعه إلى ذلك دوافع شتى تعود في معظمها إلى الهوى ، والجهل ، وحب الظهور ، على حساب أفضل أجيال هذه الأمة وآمنها على دينها ، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه لا لشيء ، إلا لكونه ، أكثر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع شمول هذه المرويات لأغلب أمور الدين ، من عقائد ، وعبادات ، ومعاملات .

وقد حاول أبو رية الحط من مكانة أبي هريرة من خلال جملة من التهم ، التي تنم عن سوء عقيدة ، وخبث طوية ، ومنها :

١- الاختلاف في اسمه :

يقول أبـو ريـة : لم يختلف النـاس في اسـم أحـد في الجاهلية والإسلام كما اختلفوا في اسم أبي هريرة فلا يعرف أحد على التحقيق الاسم الذي سماه به أهله ليدعى به بين الناس .

وهو يريد بذلك أن يهون من شأن أبي هريرة رضـي الله عنـه بأنـه لم يكن معروفاً في وسط الصحابة حتى إن اسمه فيه خلاف كثير .

ويمكـن هنـا طـرح سؤال ، وهـو هـل تكمـن قيمـة المـرء في علمـه ، وعمله أم في اسمه ؟ ثم أليست الكنية من أنـواع العلـم الـتي تـدل على المسمى وتجعله عند التخاطب معيناً ؟ ثم أليس هناك من اشتهر بين الناس بكنيته ، أو لقبه دون اسمه ، وبين كبار الصحابـة كأبي بكـر ، وأبي عبيدة ، وأبي دجانة وغيرهم ؟

كان على أبي رية قبل محاولة طـرح هـذا الادعـاء أن يفكـر في هـذه التساؤلات و الإجابـة عليها . إضافـة إلى ذلك فـإن اسمـه الحقيقـي معـروفاً لا كما يزعم من أنه لم يعرف أحد الاسم الذي سماه به أهله . فـالراجح عنـد العلمـاء أن اسمه في الجاهلية كان عبـد شمـس ، حيـث يترجم له البخاري بهذا الاسم وهو الأصح عند الترمذي ، والحاكم .

أما في الإسلام فقد غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه فسمي باسم ، عبد الرحمن ، وكني بأبي هريرة لأنه وجد هرة فجعلها في كمه .

٢-أمية أبي هريرة :

يقول أبو رية : ولقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب

فهو بهذا يريد أن يجعل أمية أبي هريرة سببا موجبا للطعن فيه ، ولم يكن أبو هريرة وحده أميا بين الصحابة ، بل كان بينهم أميون كثير ، حيث كانت الأمية هي الصفة الغالبة على العرب في ذلك الزمن ، ولم تكن الأمية من المآخذ فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا . وكان المعول عليه في ذلك الزمان الحفظ ، وليس الكتابة .

فلماذا خص أبا هريرة بهذه الصفة ؟ إلا من أجل التشكيك فيه ، وفي صحة ما يرويه بحجة أنه كان أمياً لم يكتب الحديث .

٣-كثرة أحاديثه :

انتقد أبو رية أبا هريرة على كثرة أحاديثه بحجة أنه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاث سنوات ، وهي حجة واهية ، ساقطة .

٤ - فقره :

لقد حرص أبو رية في أكثر من موضع أن يظهر احتقاره لأبي هريرة ، والتشهير به ؛ لأنه كان فقيراً معدماً لا يملك شيئاً ؛ ولأنه كان يلازم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ حديثه ، ويتعلم هدايته على أن ينال مع ذلك ما يشبع بطنه ، وقد كرر القول بأنه كان مهينا في قبيلته ، وأنه لم يكن من أشراف العرب ، ولا رؤسائهم المعروفين ، ومن أجل هذا كله استحق أبو هريرة عند أبي رية الهوان ، والاحتقار .

٥ - تشيعه لبني أمية :

وقد جمع أبو رية عليه من الله ما يستحق في هذا الموضوع كل الشتائم الواردة في كتب المستشرقين ، وغيرهم .

مع أن موقفه رضي الله عنه كان واضحا ، وبينا وهو موقف كبار الصحابة رضي الله عنهم ، فيما يخص الفتنة الواقعة بين علي ، ومعاوية رضي الله عنهم .

لقد تفوق أبو رية على الزنادقة ، والمستشرقين ، في الفحش وسوء الأدب مع أبي هريرة رضي الله عنه .

قال السباعي : " أشهد أن أبا رية كان أفحش وأسوأ أدبا من كل من تكلم في حق أبي هريرة رضي الله عنه ، من المعتزلة ، والرافضة ، والمستشرقين ، قديما وحديثا ، مما يدل على دخل وسوء عقيدة ، وخبث طوية ، وسيجزيه الله بما افترى ، وازدرى ، وحرف ، وشوه ، من الحقائق . " (١)

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع مصطفى السباعي ص ٣٢٠ وما بعدها ، المستشرقون والحديث النبوي محمد بهاء الدين ص ٢٧٧ وما بعدها .

وهدفه من هذا التشكيك به ، وبروايته ، وينسحب هذا الشك على الكتب التي أخرجت روايات أبي هريرة - رضي الله عنه - ومنها صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وهذا غاية ما يسعى إليه أعداء السنة ، والمشايعون لهم ، من أغرار ومأجورين ، قديما وحديثا ، ومنهم هذا الأجير الذي نحن بصدده ، والذي لم يألو جهدا في الطعن في السنة النبوية بشكل عام ، وفي أبي هريرة بشكل خاص .

وقد تصدى للرد على أبي رية علماء أفاضل منهم :

١- محمد عبد الرزاق حمزة - رحمه الله تعالى - في كتابه " ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية " .

٢- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - رحمه الله تعالى - في كتابه " الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة "

٣- محمد بن محمد أبو شهبة - رحمه الله تعالى - في كتابه " دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين " .

المبحث الثاني

شبهات أحمد أمين [١] حول السنة

سلك أحمد أمين مسلك المستشرقين في شن الهجوم على السنة ، ودواوينها ، وإثارة الشبهات حولها ، مقنعا بستار العلم ، والبحث ، ومفضلا الدراية ، والمخاتلة ، حتى لا يثير صاحبه عليه ثائرة الجمهور .

وهذا اللون من الهجوم أخبث أثرا ، وأسوأ نتيجة ، وأقوى سلاحا (٢) فردد أكاذيب ، وأباطيل " جولد زيهر " ، وغيره من المستشرقين حول الأحاديث النبوية ، متونها ، وأسانيدها ، ورجالها ، ومكانتها التشريعية في الإسلام ، وذلك حينما ألف كتابه " فجر الإسلام " سنة

---

(١) هو : أحمد أمين بن إبراهيم الطباخ ولد سنة ١٢٩٥ هـ بالقاهرة وتوفي سنة ١٣٧٣ هـ بالقاهرة اشتهر باسمه ' أحمد أمين ' ، وضاعت نسبته إلى ' الطباخ ' ، درس في الأزهر مدة قصيرة ، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي ، وله مؤلفات عديدة منها : ضحي الإسلام وفجر الإسلام ' ، وظهر الإسلام ' . أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي ج ١ ص ١٠١ .

(٢) زوابع في وجه السنة صلاح الدين أحمد ص ٧٥

١٩٢٩ م . وعقد فصلا خاصا فيه عن الحديث يأتي فيه بأفكار ، وآراء من حوله ، وهي لا تخرج بجملتها عن أفكار ، وآراء المستشرقين ، ولكن دون أن ينسبها إليهم ، إلا أنه أظهرها لبعض المقربين . (١)

وعلى سبيل المثال نذكر هنا مثالين تبين مدى تبني أحمد أمين لآراء المستشرقين ، وأفكارهم :

المثال الأول حول تدوين السنة :

فقد حاول " وليم موبر " ، و " جولد زيهر " أن يزعما بأن تدوين السنة بدأ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسعين سنة ، وأن السنة امتداد للإسلام ، وزيادة عليه ، وتطور له ، في محاولة للقول بأن الإسلام لم يتم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أضيف إليه من بعده .

وقد تلقف أحمد أمين هذه الشبهات - كما تلقفها من سبق ذكره أبو رية - إلا أن أحمد أمين سلك هذا السبيل على نهج دقيق من المواربة ، والإخفاء ، في محاولة منه لبث أفكار المستشرقين ولكن بصمت ليشكك في السنة النبوية . (٢)

---

(١) المستشرقون والحديث النبوي ص ٢٦٨

(٢) مقدمات العلوم والمناهج أنور الجندي ج ١ ص ٣٣٦

المثال الثاني : حول نقد الحديث :

قال : " وقد وضع العلماء للجرح ، والتعديل ، قواعد ليس هنا محل ذكرها ولكنهم - والحق يقال - عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن تظفر منهم بنقد من ناحية أن ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يتفق ، والظروف التي قيلت فيه ، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه ، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المألوف في تعبير النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أن الحديث يشبه في شروطه ، وقيوده بمتون الفقه وهكذا .

ولم نظفر منهم في هذا الباب بعشر معشار ما عنوا به من جرح الرجال ، وتعديلهم . حتى نرى البخاري نفسه على جليل قدره ، ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية ، والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصارها على نقد الرجال . "

وفي كلامه حيف وظلم للجهود التي بذلها المحدثون لحفظ الحديث الشريف ، وتخليصه من كل ما يشوبه ، فإن علماء الجرح والتعديل تناولوا نقد سند الحديث ، كما تناولوا نقد متنه (١)

---

(١) زوابع في وجه السنة ص ٧٥ وما بعدها

، ومن شدة اهتمامهم بنقد المتن ، وضعوا ثماني علامات لنقد المتن ، بينما وضعوا أربعا فقط لنقد السند

أما القواعد التي ذكرها ، زعما منه أن المحدثين لم يراعوها ، فهي نتيجة جهله ، وعدم اطلاعه على منهج المحدثين في نقد متون الحديث ، واهتمامهم الكبير بذلك ؛ لأنه قلما يوجد كتاب من كتب مصطلح الحديث ، إلا وتناول قواعد نقد المتن ، كما تناول قواعد نقد المتن .

إلى جانب أن هذه الشبهات ليست وليدة أفكاره ، بل سرقها من كتابات بعض المستشرقين ، ونسبها إلى نفسه مع دعوى البحث ، والتحقيق ، لئلا ينفر منها الناس ، ولا يثير عليه ثائرة الجمهور . (١)

وقد روج قاسم أمين لمنهجه هذا ، بين الآخرين ، من أجل بث الأفكار الاستشراقية في الأوساط العلمية بدون ذكر المستشرقين .

ويؤيد ذلك : أنه لما ثار النقاش في الأزهر حول الإمام الزهري - رحمه الله - عام ١٣٦٠ هـ . قال أحمد أمين للدكتور علي بن حسن بن عبد القادر ، وهو الذي أثيرت الضجة حوله : " إن الأزهر لا يقبل

---

(١) اهتمام المحدثين ص ٤٧٦ ، زوابع في وجه السنة ص ٧٨

الآراء العلمية الحرة ، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبا من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة ، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك ، وألبسها ثوبا رقيقا لا يزعجهم مسها ، كما فعلت أنا في (فجر الإسلام ، وضحى الإسلام) . (١)

هكذا يدس أدعياء العلم المنافقون الموالون للمستشرقين على الإسلام ، والمسلمين ، ويمزجون السم بالدسم ، ويخلطون الحق بالباطل . (٢)

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع ص ٢٣٨

(٢) زوابع في وجه السنة ص ٧٩

المبحث الثالث

شبهات أحمد زكي (١)

قال في كتابه ثورة الإسلام : " وهذه سنن ابن ماجة ، والبخاري ، بل وجميع كتب الحديث ، والسنة طافحة بأحاديث ، وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل ، ولا نرضى نسبتها إلى الرسول ، وأغلبها يدعوا إلى السخرية بالإسلام ، والمسلمين ، وبالنبي الأعظم ، والعياذ بالله . " (٢)

قال العلماء : إن المحدثين راعوا العقل في أربعة مواطن : عند السماع ، وعند التحديث ، وعند الحكم على الرواة ، وعند الحكم على الأحاديث . (٣)

فكيف يقول : " لا يمكن أن يقبل صحتها العقل " !!

---

(١) هو : أحمد زكي بن محمد بن مصطفى أبي شادي ، ولد سنة ١٣٠٩ هـ ، بالقاهرة وتوفي فجأة سنة ١٣٧٤هـ ، في واشنطن ، وهو طبيب جرثومي ، أتجه عدة اتجاهات مختلفة ، وله نظم مختلفة الأعلام ج ١ ص ١٢٦

(٢) اهتمام المحدثين ص ٤٧٢

(٣) زوابع في وجه السنة ص ٨٧

المبحث الرابع

إسماعيل أدهم (١)

وهذا أيضاً من أدعياء العلم المغرورين بدراسة المستشرقين ، شكك في السنة ، وفي دواوينها ، بما فيها الصحيحين في رسالة له .

قال السباعي : " فقد نشر أحد الملاحدة المسلمين في مصر (إسماعيل أدهم) رسالة في عام ١٣٥٣ هـ عن تاريخ السنة أعلن فيها أن هذه الثروة الغالية من الحديث ، الموجودة بين أيدينا ، والتي تضمنتها كتب الصحاح ليست ثابتة الأصول ، والدعائم بل هي مشكوك فيها ، ويغلب عليها صفة الوضع .

وقد قوبلت هذه الرسالة بنقمة الأوساط الإسلامية ، حتى اضطرت الحكومة الإسلامية بناءً على طلب مشيخة الأزهر إلى

---

(١) هو : إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا أدهم ، ولد بالإسكندرية سنة ١٣٢٩ هـ ، وتوفي بها سنة ١٣٥٩ هـ درس في جامعة موسكو ، وتخرج عام ١٩٣١ هـ ، وعين مدرساً للرياضيات في جامعة سان ، وعهدت إليه جامعة فيبورج بالإشراف على طبع كتاب المستشرق سبرنجر ، عن حيات محمد صلى الله عليه وسلم ، أصيب بمرض السل فتعجل الموت فأغرق نفسه بالإسكندرية . الأعلام ج ١ ص ٣١٠

مصادرة الرسالة من الأيدي ، وقد اضطر إلى أن يدافع عن نفسه في كتاب أرسله إلى إحدى المجلات الإسلامية زعم فيه أن ما ذهب إليه من الشك في صحة السنة لم ينفرد به ، بل قد وافقه عليه جماعة من كبار الأدباء ، والعلماء ، وذكر منهم أحمد أمين بكتاب أرسله إليه . وانتظرنا أن يكذب أحمد أمين هذا الزعم فلم يفعل ، بل كتب في بعض المجلات الأسبوعية الأدبية ، ما يفيد تألمه مما حصل لصاحبه ، واعتبر ذلك محاربة لحرية الرأي ، وحجر عثرة في سبيل البحوث العلمية ." (١)

ولاشك أنه حاول هدم بناء السنة مستترا بالدراسة ، والتحقيق ، وبدعوى حرية الفكر ، معتمدا على كتابات أعداء الإسلام من المستشرقين ، ومن حذا حذوهم ، من الكتاب المسلمين كأحمد أمين ، الذي أحتج به بقوله : لست منفردا فيما ذهبت إليه من الشك في صحة السنة .

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع ص ٢٣٧ وما بعدها

المبحث الخامس

سيد أحمد خان (١)

يعتبر سيد أحمد خان ، أول رجل في الهند ، يدعوا إلى تفسير جديد للإسلام ، مقتبسا من الحضارة الغربية . وأبتدأ سيد خان ذلك ، بإزالة الحواجز بين المسلمين ، وبين الإنجليز ، وقد كان من تلك الحواجز امتناع المسلمين من مخالطة الإنجليز ، ومؤاكلتهم ، فألف سيد خان كتاب " أحكام طعام أهل الكتاب " دعا فيه إلى معايشة الإنجليز ، ومشاركتهم موائدهم ، والتشبه بهم في آدابهم ، وتقاليدهم وتوج هذه الدعوة إلى تدعيم الصلات وتقويتها بالإقبال على دراسة الإنجيل ، وشرح بعض أجزائه .

وفي عام ١٨٦٩ م زار سيد خان إنجلترا ، وكانت رغبته كما كتب في خطاب قبل سفره أن يطلع بنفسه على العظمة الباهرة للحضارة الغربية !!! في مهدها لا ليستفيد هو وحده من هذه الزيارة ، بل

---

(١) هو : سيد أحمد خان ولد سنة ١٢٣٢ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ لقب بأبو العصرانية ، كان فاشلا في بداية حياته ، ثم أقبل على التعليم ، وألف عدد من الكتب في السيرة النبوية والتاريخ .

ليستفيد قومه أيضا .

ومكث في لندن سبعة عشر شهرا ، كان فيها ضيفا مبجلا وزائرا كريما ، وصديقا عزيزا ، في الأوساط الإنجليزية .

ثم عاد إلى بلاده ، ونفسه ممتلئة إعجابا بما شاهد ، ورأى ، وأخذ على عاتقه بعد عودته إلى مماته ، أن يفتح أعين المسلمين على عظمة الحضارة الغربية !!! ، وكانت وسيلته إلى ذلك ثلاث مبادئ هي :

١- التعاون في المجال السياسي

٢- استيعاب علوم الغرب في المجال الثقافي

٣- تكييف وإعادة تأويل الإسلام في المجال الفكري

ولقد أنشأ كلية سماها (عليكره) أو (علي كره) ، والمعروفة الآن باسم جامعة عليكره الإسلامية) ، وكان الهدف منها تعليم آداب ، ولغات الغرب بالدرجة الأولى . (١)

وكان منهج سيد أحمد خان ، القائم على العقل ، والطبيعة ، العاري من الالتزام بالقواعد ، والأصول هو الذي فتح ثغرة في بناء

---

(١) مفهوم تجديد الدين بسطامي بن محمد سعيد ١٢١ وما بعدها

السنة ، بل أن آرائه الحرة في الحديث هي امتداد لفتنة إنكار السنة في القارة الهندية .

كيف لا تكون هناك فتنة ؟ ، وهو ينقل بآراء اليهودي جولد زيهر في السنة ، ويدعمها ، بل ويعاتب المحدثين على تقصيرهم ، وعدم تمحيصهم للمتون ، مثل الأسانيد . (١)

وقد شجع المستشرقين اتجاهات سيد أحمد خان ، بل يلوم المستشرق (جب) في كتابه " إلى أين يتجه الإسلام ؟ " مسلمي الهند على الابتعاد من " الحركة التغريبية " التي يقوم بها سيد أحمد خان (٢)

وقد فرخ سيد أحمد خان تلاميذ تبنوا أفكاره ، أعادوا صياغتها ، بل أصبح منهجه مدرسة فكرية تأثر بها أبناء المسلمين إلى اليوم ، ومن تلاميذه :

١- شراغ علي ، له كتاب " الإصلاحات السياسية ، والقانونية ،

---

(١) اهتمام المحدثين ص ٤٧٢

(٢) زوابع في وجه السنة ص ٩٥

والاجتماعية " ، وفيه تظهر الدعوة إلى التوفيق بين الإسلام ، والعصر . (١)

ومن مؤلفاته أيضا والتي تكشف عن نزعته العقدية ، والدينية ، كتاب " براهين أحمدية " .

ومن آرائه أن الحديث غير ضروري من الناحية العقدية . ! (٢)

٢- أمير علي ، وقد كان من طائفة الشيعة ، تلقى تعليمه في جامعة عليكره ، ثم في إنجلترا ، وعرف بتعمقه في الثقافة الغربية ، ومن أشهر مؤلفاته ، كتاب " روح الإسلام " الذي ألفه بالإنجليزية ، ولقي هذا الكتاب ، وخاصة في الغرب ، رواجا لا مثيل له . (٣)

٣- عبد الله الجكر الوي ، وقد بدأ نشاطه الهدام في تأسيس حركة إنكار السنة في لاهور عام ١٩٠٢ هـ ، بعد تأثره بسيد أحمد خان ، ودعا أتباعه إلى إنكار الأحاديث ، والاكتفاء بالقرآن .

---

(١) مفهوم التجديد ص ١٣١

(٢) زوابع في وجه السنة ص ٩٧

(٣)مفهوم التجديد ص ١٣٢

٤-القاضي محمد شفيع ، والذي في كتاباته حول السنة انحرافات كثيرة .

إن هؤلاء التلاميذ ، ومن قبل أستاذهم رباهم الاستعمار عندما وجد فيهم انحراف عن الدين ، ليكونوا عملاء ، ينشرون الأفكار الغربية بين المسلمين ، فكانت أفكارهم حول السنة مأخوذة من كتب المستشرقين ، وأفكارهم . (١)

---

(١) اهتمام المحدثين ص ٤٥٦ وما بعدها ، زوابع في وجه السنة ص ٩٨

الفصل الثاني

الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة

ساد في الغرب مبدأ " الفصل بين السلطات " ، أو فصل الدين عن الدولة ، وهو من المبادئ الرئيسية في الحضارة الغربية .

وقد تزعم هذا الاتجاه ، ومهد له ، وبث سمومه ، علي عبد الرازق (١) صاحب كتاب " الإسلام وأصول الحكم " ، الذي ألف له تأييداً لهذا المبدأ . الذي يهدف من ورائه أعداء الدين ، إثارة شبهة ماكرة هي القول : بأن الإسلام دين عبادة ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن في ذات الوقت حاكماً أقام الدولة ، وكان الخطر الحقيقي وراء كتاب أصول الحكم هو : هدم مفهوم الإسلام بوصفه ديناً ودولة . (٢)

والفكرة الأساسية التي يدور حولها الكتاب هي : " إن الخلافة نظام تعارف عليه المسلمون تاريخياً وليس في أصول الشريعة ما يلزم به " (٣

---

(١) هو : علي عبد الرازق ولد سنة ١٨٨٣ م ، وتعلم في الأزهر ، ثم درس في إنجلترا السياسة والاقتصاد ، ولكنه عاد بعد ثلاث سنوات لنشوب الحرب العالمية

(٢) أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب أنور الجندي ص ٣٣٠

(٣) مفهوم التجديد ص ١٤٧

وصدر الكتاب بعد عام واحد من إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا

قلت : في البداية كتابه الذي ألف له ، نعم ألف له ، وليس من تأليفه بل من تأليف أستاذه اليهودي مرجليوث .

فقد ثبت من دراسة قام بها لدكتور ضياء الدين الريس المستفيضة في كتاب " الإسلام والخلافة في العصر الحديث " أن كتاب " الإسلام وأصول الحكم " ليس من وضع علي عبد الرزاق ، وإنما هو من تأليف المستشرق اليهودي المقيم في لندن ، وأنه أهداه لعلي عبد الرازق عندما كان في لندن أبان دراسته هناك عام ١٩١٢ - ١٩١٤ م ، وعودته لقيام الحرب العالمية فقام علي عبد الرازق بعمل مقدمة ، وإدخال بعض الآيات ، والأشعار ، وعدل لغته بعض الشيء .

وبعد هذا التعديل تلقفه المستشرقون ، ليثيروا دعوى عريضة وهي : بأن في الإسلام مذهبين :

أحدهما : أن الإسلام دين ودولة .

والأخر: يقول إن الإسلام دين لا دولة ، ويضعون علي عبد الرازق على رأس الفريق الذي يقول هذا القول . وعلي عبد الرازق عندما قال مثل هذا القول لم يكن عن اجتهاد ، فهو لم يصل لهذه المرتبة ، وأنا له ذلك . هو مجرد قاضي شرعي تلقفه المستشرقين فاصطنعوه

تحت اسم " التجديد " . حيث دعي إلى لندن لحضور حلقات الاستشراق ، التي تروج للأفكار المعارضة لحقيقة الإسلام ، وهدم مقوماته ، وأهدي هذا الكتاب الذي وضع عليه اسمه ، مترجماً إلى اللغة العربية ، وطلب منه أن يضيف إلى مادته بعض النصوص العربية التي يستطيع اقتباسها من كتب الأدب .

أما الكاتب الحقيقي فهو كما سبق قزم من أقزام الاستشراق ، وداعية من دعاة الصهيونية ، واليهودية العالمية " مرجليوث " ولهذا يمكن أن يطلق على كتاب " الإسلام وأصول الحكم " اسم : ((حاشية علي عبد الرازق على بحث مرجليوث)) .

إن كتاب " الإسلام وأصول الحكم " من الأعمال التغريبية ، والاستشراقية الخطيرة التي أريد بها هدم القاعدة الأساسية للإسلام ، وهي قاعدة أن الإسلام دين ، ودولة في محاولة لتنصير الإسلام ، وجعله مشابهاً للنصرانية التي هي بمثابة دين قائم على الوصايا ، وليس له تشريع ، وهذه القضية هي مفتاح الغزو الفكري ، الذي واجه به النفوذ الاستعماري بلاد المسلمين من أجل هدم هذه

القاعدة ، وحصر الإسلام في العبادة فقط ، وبتالي فتح الباب على مصراعيه أمام القوانين الوضعية . (١)

---

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر حمد الجمال ج ٢ ص ٥٦١ وما بعدها ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار محمد البهي ص ٢٠٦ ، مفهوم التجديد بسطامي سعيد ص ١٤٧ وما بعدها ، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب أنور الجندي ص ٣٣٠ وما بعدها

الفصل الثالث

الـــدعـــوة إلى الـــعـــامـــيـــة

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : أحمد لطفي السيد

المبحث الثاني : سعد زغلول

المبحث الثالث : سلامة موسى

المبحث الرابع : عبد العزيز فهمي

المبحث الخامس : لويس عوض

المبحث السادس : طه حسين

المبحث الأول

أحمد لطفي السيد (١)

كانت حملة لطفي السيد على اللغة العربية الفصحى هي أخطر الأعمال التي قام بها ، استجابة لدعوة المستشرق الفرنسي كولان ، في المغرب ، والقاضي ويلمور في مصر ، وظهرت عن طريقهم الدعوة إلى العامية ، ومحاولة إحلالها محل اللغة العربية . فظهرت كتابات لطفي السيد ، استجابة للمستشرقين ومواصلة الخطة التي بدأها الاستعمار البريطاني بقيادة ويلكوكس .

وقد كانت محاولته ماكرة خبيثة بدأها عام ١٨٦٩ م في مجلة الموسوعات ، حيث أدعى أن اللغة العربية أصبح تعلمها أبعد منالا من تعلم اللغات الأجنبية .

وفي عام ١٩١٣ م كتب في جريدة الجريدة أكثر من سبعة مقالات ، وفي هذه الحملة كان خادعا فهو لم يفاجئ القارئ ، بالحملة على اللغة

---

(١) هو : أحمد الطفي السيد ولد سنة ١٢٨٨ هـ وتوفي سنة ١٣٨٢ هـ تخرج من مدرسة الحقوق في القاهرة عام ١٨٨٩ م وعمل في المحاماة ، تأثر بجمال الدين الأفغاني ، وبقراءة كتب أرسطو ، ونقل منها إلى العربية "علم الطبيعة" الأعلام ج ١ ص ٢٠٠

العربية ، وهو لم يدع إلى ترك الكتابة بالفصحى إلى العامية بل تسلل إلى ذلك بطريقة فيها كثير من المكر ، والمناورة ، وكانت دعوته إلى إدخال الكلمات الأجنبية مثل : الأتمبيل ، والبسكلت ، والجاكيت ، والبنطلون ، وغيرها . إلى اللغة العربية ، وقال إنها دخلت اللغة فعلا ، وإننا لا نستطيع أن نضع لها ولا لغيرها من المسميات الجديدة أسماء جديدة ، وقال : إن اللغة العربية مللك للأمة ، وللكتاب الحرية في الزيادة عليها بأساليب جديدة بألفاظ جديدة ، وأنه لا حرج على الكاتب ، أو المترجم أن يستعمل من الألفاظ ما شاء لما شاء من المعاني . ويقول : نريد ألا نذر اللغة العامية ، أو لغة الشعب تموت بإبعاد عربيتها ، وفصيحها ، عن عالم الكتابة ، والعلم .

هذه هي المؤامرة التي حمل لواءها لطفي السيد ، الذي صور له خياله المريض أن هناك صراعا بين العامية ، والفصحى ، فأراد أن يعقد صلحا بينهما ، حيث أنه رجل سلم يكره الحرب ، فألف كتابا من أجل هذا الصلح سماه " عقد الصلح بين العامية والفصحى " ، ثم بعد ذلك اختير رئيسا لمجمع اللغة العربية !! ، وقد عاشت هذه

الأفكار قائمة في حياته ، وفكره بل وعمل المجمع على تحقيقها بعد أن ضم إليه عددا من خصوم اللغة العربية . (١)

---

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي ج ١ ص ٤٢٣ ، أصالة الفكر الإسلامي ص ٦٠ ، مقدمات العلوم والمناهج أنور الجندي ج ١ ص ٣٦١

المبحث الثاني

سعد زغلول (١)

شارك سعد زغلول في الحملة على اللغة العربية ، عندما عين ناظراً للمعارف في عام ١٩٠٦ م . وخلال نظارة سعد زغلول حدثت أحداث كان لها أكبر قدر من الولاء للنفوذ الأجنبي ، فقد صادر اللغة العربية ، بالرغم من الأصوات التي ارتفعت لجعلها لغة التعليم ، وفرض اللغة الإنجليزية . تنفيذاً لتوصيات (دور فرين) في تقريره الذي وضعه لتنظيم الاحتلال ، وأشار فيه إلى خطر اللغة العربية في مصر وقال : " إن الأمل في نجاح تهذيب العلم في مصر لا يزال ضعيفاً ما دام الصبيان لا يتعلمون اللغة العامية بدلاً من تعلمهم لغة القرآن الشريف كما يفعلون الآن ، فإن نسبة العامية إلى الفصحى في اللغة العربية هي كنسبة اللغة الإيطالية الحديثة إلى

---

(١) هو : سعد بن إبراهيم زغلول ولد سنة ١٢٧٣ هـ وتوفي سنة ١٣٤٦ هـ ، كان له ولاء مشبوه مع النفوذ البريطاني تجلى في أكثر من مظهر . الأعلام ج ٣ ص ٨٣

اللغة اللاتينية القديمة .

وقد عمدت بريطانيا إلى تعليم المواد الأساسية باللغة الإنجليزية ، على أن تصبح اللغة العربية لغة ثانوية . "

ويمكن أن يضاف إلى سجل سعد زغلول الحافل تبعيته (لدنلوب) ، الذي كان مستشارا لديه في الوزارة ، حتى قالت بعض الكتابات إن (دنلوب) كان هو الوزير الحقيقي للتعليم ، وقد اختير سعد لهذا المنصب لولائه للإنجليز . (١)

---

(١) الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي أنور الجندي ص ٣٧٧ ، أصالة الفكر أنور الجندي ص ٦١ وما بعدها

المبحث الثالث

سلامة موسى

جمع سمومه كلها ضد القرآن الكريم ، واللغة العربية ، في كتابه " البلاغة العصرية واللغة العربية " ، دعا من خلاله إلى :

١/ الدعوة إلى إدخال الكلمات الأعجمية دون قيد .

٢/ الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية

وهذه الدعوة دعوة استشراقية ، استعمارية ، الهدف منها ، تبديد شمل الأمة العربية والإسلامية ، أو هي دعوة تبشيرية لقطع ما بين المسلمين ، ودينهم . (١)

وما سلامة موسى إلا بوقا من الأبواق ، يجسم شبهاتهم ، ويحاول خائبا تأييد مفتريا تهم .

---

(١) أصالة الفكر الإسلامي ص ٦٣

المبحث الرابع

عبد العزيز فهمي (١)

كانت دعوة عبد العزيز فهمي إلى استعمال الحروف اللاتينية، لرسم الكتابة العربية، محاولة خطيرة، فقد ألقاها في مجمع اللغة العربية، وواجهتها معارضة شديدة.

وقد حاول عبد العزيز فهمي أكثر من مرة أن يواجه العاصفة، ولكنه عجز عن المقاومة.

وكان الهدف من إحياء العاميات أن لا يفهم المسلمون القرآن، قال المستشرق (كامفاير) : إن قراءة القرآن، وكتب الشريعة الإسلامية أصبحت في تركيا مستحيلة بعد استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية في محاولة للوصول إلى قلب القرآن نفسه.

---

(١) هو : عبد العزيز فهمي بن الشيخ حجازي والد سنة ١٢٨٧ هـ وتوفي سنة ١٣٧٠ هـ، تعلم بالأزهر، ثم بمدرسة الحقوق بالقاهرة، سافر مع سعد زغلول إلى باريس، وضع رسالة في كتابة العربية بالحروف اللاتينية، قوبلت بالاستنكار والنقض. الأعلام ج ٤ ص ٢٤ وما بعدها.

وهذا الهدف سعى إليه عبد العزيز فهمي ، ومن سبق ، لذا كان في مقدمة الرجال الذين عملوا من أجل هدم اللغة العربية ، وممن ردد أقوال المستشرقين في اتهام اللغة العربية بالجمود ، والعقم ، وبأنها لغة لا تصلح للحياة إلا في مجتمع بدوي ، وأنها لا تساير الحياة العصرية . (١)

---

(١) أصالة الفكر الإسلامي ص ٦٤ ، الشبهات والأخطاء الشائعة ص ٣٧٧

المبحث الخامس

لويس عوض

ألف لويس عوض كتاب " مقدمة في اللغة العربية " ردد فيه أقوال المستشرقين ، واتهاماتهم للغة العربية ، ولتاريخ الإسلامي ، وضمنها كتابه هذا ، فجهل اللغة العربية ، وفترا على التاريخ الإسلامي ، وقلب الحقائق باسم العلم ، وسوف أقصر هنا على تشكيكه في أصل اللغة العربية ، إذ أنه هو موضوع الباب .

فمن أبرز القضايا التي تناولها في كتابه ، البحث في كلمة (صمد) حيث قرر أن (صمد) مأخوذة من الكلمة المصرية (خمت) والتي تعني ثلاثة ، وأنها كلمة محيرة ؛ لأنها مادة جامدة لم تشتق من فعل ، ولم يشتق منها فعل ، وهي غامضة المعنى نادرة الاستعمال ، وأشهر استعمال لها في الصمدية ، ولهذا ربط المفسرون معناها دائماً بتوكيد التوحيد ، وإنكار التثليث في مفهوم الصمدانية .

وهكذا حكم على كلمة (صمد) بأنها تساوي كلمة (خمت) المصرية التي تعني العدد ثلاثة . ثم يقول : " كيف يصف القرآن الكريم بها الله سبحانه وتعالى ؟ بقوله : (قل هو الله أحد * الله

الصمد) إذ كيف تكون الكلمة تعني ثلاثة أو ثالوث ، ويقول الله سبحانه إنها تعني التوحيد المؤكد " .

ولاشك أن الربط بين كلمة (خمت) المصرية ، وكلمة (صمد) خطأ كبير حيث لا يوجد بينهما أي تشابه ، وهي وسيلة من وسائل المستشرقين في الاستنتاج يخالف الأسس العلمية من أجل الأهواء ، والأحقاد ، والطعن في القرآن الكريم (١) ، والتشكيك في وحدانية الله تعالى الخالصة من كل شوائب الشرك . ولعله يرمي إلى قضية التثليث ، وأن الله ثالث ثلاثة - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ، إذ أن المتأمل في كلمت (خمت) ، وكلمت (صمد) ، لا يجد بين حروف الكلمتين تشابها ، أو تقاربا . فما معنى أن يربط بينهما ؟!!

وقد أجمع المفسرون على أن معنى (صمد) أنه الكامل في صفاته ، الذي افتقرت إليه مخلوقاته ، وصمدت إليه الخلائق في حوائجها . (٢)

ومن تضليله تعمده قطع الكلمة عن اللغة العربية ، بعد أن جعل اللغة العربية فرعا من اللغات الأخرى

---

(١) أصالة الفكر الإسلامي ص ٦٦

(٢) تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين - رحمه الله - ص ٣٤٩

فقرر أن الكلمة محيرة ؛ لأنها جامدة لم تشتق من فعل ، ولم يشتق منها فعل ، فعزل الكلمة عن الكلمات المتشابهة ، وجمدها ليقول فيها ما شاء له الافتراء ، والهوى .

ولا ريب أن كل ما نقله لويس عوض في كتابه عن مصادر المستشرقين ، واليهود ، وغيرهم من أعداء الإسلام ، ليطعنوا فيه قاتلهم الله . (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٦٨

المبحث السادس

طه حسين (١)

عاش طه حسين في أحضان الاستشراق حياته كلها فقد ألقى بنفسه عليهم عندما سافر إلى فرنسا للدراسة بها ما بين ١٩١٤ - ١٩١٩ م ، حيث تتلمذ عليهم في جامعاتهم . و تلقى في معهد الدراسات الشرقية ، مفاهيم الفكر الإسلامي ، من خلال منهج المستشرقين ، وخاصة في ما يتعلق بالقرآن ، ودراساته ، والشريعة ، والتاريخ ، وقبل تلك السموم وتبناها ، فتابع كازنوفا عن مفهومه للقرآن وتفسيره له ، حتى أنه يقول : إنه لم يفهم القرآن في الأزهر ، وفهمه في فرنسا على كازنوفا .

وقد تابع طه حسين المستشرقين في آرائهم ، عن الشعر الجاهلي ،

---

(١) هو : طه بن حسين بن علي بن سلامة ولد سنة١٣٠٧ هـ وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ أصيب بالجدري في الثالثة من عمره ، فكف بصره ، وبدأ حياته في الأزهر ، ثم بالجامعة المصرية القديمة ، سافر إلى باريس في بعثة فتخرج بالسوربون عام ١٩١٨ م ، الأعلام ج ٣ ص ٢٣١

وإنكار وحدة اللغة العربية قبل الإسلام حتى أن المستشرق ماسينون يقول : " إنني حين أقرأ أبحاث طه حسين أقول هذه بضاعتنا ردت إلينا " ، وسعى المستشرقون إلى إلحاق طه حسين بكل مؤتمراتهم ، وكانوا فرحين به ؛ لأنه كان يأخذ خططهم فينفذها ، ويقدم لهم من التقارير ما يرضيهم ، ولم يترك طه حسين فرصة تمر دون أن يشيد بهم . عاد طه حسين من أوروبا ، وقد تغير عقله تغيرا شديدا ، وبدأ يشق طريقا جديدا يريد به أن يبعد عن طريق الإسلام إلى طريق آخر ، كما يروي ذلك بنفسه فيقول : " ثم أعود من أوربا ، وقد تغير عقلي تغيرا شديدا ، ويشتد الخلاف في الرأي بيني ، وبين أحمد زكي باشا ، ويمضي كل واحد منا في طريقه نلتقي على مودة ، ولكننا لا نتفق على مذهب من مذاهب العلم ، أو منهج من مناهج البحث . " . (١)

فكان بعد هذا التأثر ، بوقا من أبواقهم ، وواحد من عملائهم ، الذين أقاموه لخدمت مصالحهم ، وترويج حضارتهم ، وثقافتهم .

ومن الكتب الخطيرة التي ألفها طه حسين لخدمة أهداف الغرب ، كتاب " مستقبل الثقافة في مصر " الذي أصدره عام ١٩٣٨ م ، ويتلخص في الدعوة إلى حمل الشعب المصري على الحضارة الغربية ، وقطع ما يربطها بقديمها ،

----

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي حمد الجمال ج ١ ص ٤١٩

وإسلامها ، والدعوة إلى إقامة الوطنية وشؤون الحكم على أساس مدني ، لا دخل للدين بها . (١)

وقد أنذر طه حسين ، في كتابه المصريين بأنهم التزموا أمام أوروبا - في معاهدة الاستقلال - أن يذهبوا مذهبها في الحكم ، وأن يسيروا سيرتها في الإدارة ، وأن يسلكوا طريقها في التشريع ، ويهددهم بأنهم لا يستطيعون التراجع عن تلك التبعية التي يسميها " السير سيرة الأوربيين في الحكم ، والإدارة " ، ويقول : " فلو هممنا الآن أن نعود أدراجنا وأن نحيي النظم العتيقة - ويقصد بالنظم العتيقة الشريعة الإسلامية - لما وجدنا إلى ذلك سبيلا ، ولوجدنا أمامنا عقبات لا تجتاز ، ولا تذلل . " (٢)

ثم دعا إلى إخضاع اللغة العربية لسنة التطور ، ودفعها لأن تصبح لغة دينية فقط ، كالسريانية ، واللاتينية ، وكان يرى أن الغرب قوم مستعمرون ، كالفرس ، والرومان ، وأن اللغة العربية عسيرة ؛ لأن نحوها ما زال قديما عسيرا ، وكتابتها كذلك . (٣)

---

(١) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب محمد حامد الناصر ص ١٦٣

(٢) أصالة الفكر الإسلامي أنور الجندي ص ٣٠٠ وما بعدها

(٣) العصرانيون ص ١٦٣

ولم يكفه التهجم على اللغة العربية ، ومبانيها بل شمل ذلك الهجوم على معلمها أيضا . قال : " ولأن معلمها لم يهيأ بعد ليكون رفيقا بها ، وبالتلاميذ ، قادرا عليها ، وعلى التلميذ " . (١)

ومن أجل ذلك يرى أن تعليم اللغتين اللاتينية ، واليونانية ، في التعليم الثانوي قبل العالي ضروري ؛ لأن لغتنا العربية لا تزال بعيدة كل البعد عن أن تنهض بحاجات الثقافة الحديثة ، والتعليم الحديث .

والكتاب دعوة صارخة إلى انسلاخ مصر عن عروبتها ، و إسلامها فهو يقول : " إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ، ولا التواء وهي أن سير سيرة الأوربيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها ، وشرها ، وحلوها ، ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها ، وما يعاب ، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع . " (٢)

ومن أجل هذه الآراء ، أهدي طه حسين وشاحا كبيرا من جامعة

---

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي ج ٢ ص ٦١٤

(٢) أصالة الفكر الإسلامي ص ٣٠١

ليون التي تعلم فيه ، وعاد وهو يحمل معه أصول مستقبل الثقافة ، الذي جعله ساحة تدار فيها آراء المستشرقين ، من أمثال : جب ، وماسنيون ، وزويمر ، وغيرهم . (١)

إذاً هو كتبه ، وبناه ، على خطة واضحة في الغرب ، ولذلك هو أهدي الوشاح في بدايته ، وأهدي المنصب في نهايته ، فولي منصب المستشار الفني لوزارة المعارف ، على أثر إصدار الكتاب مباشرةً ، ثم منصب مدير الثقافة بها ، ثم عميداً لكلية الآداب ، ثم مديراً لجامعة الإسكندرية ، ثم وزيراً للمعارف على التوالي . (٢)

وقد مكنته هذه المناصب ، من تركيز منهج التغريب في جميع برامج التعليم ، في الثانوي ، والجامعات ، على أساس الغزو الثقافي الذي أراد النفوذ الأجنبي به تعويض ما فقده من الأرض . (٣)

هذا واحد من الكتب الكثيرة التي ألفها طه حسين ، والذي أظهر من خلاله ، أنه عبداً من عبيد الحضارة الغربية ، حتى وإن تخفى

---

(١) أصالة الفكر الإسلامي ص ٣٠١

(٢) اتجاهات الفكر الإسلامي ج ١ ص ٤١٨

(٣) أصالة الفكر الإسلامي ص ٣٠٣

بستار العلم ، والأدب ، فهو بوقاً من أبواقها ، داعياً إليها ، كل مصري أولاً ، ثم كل مسلم عربي يقرأ أوحاله ، فليست كلها شر !! كما يدعي !!

أما كتابه الآخر ، ولذي سرقه من المستشرق رينان ، فهو " في الشعر الجاهلي " .

فقد طرح فكرة التشكيك في الشعر الجاهلي ، والذي يرمي من ورائها إلى التشكيك في القرآن الكريم ، أمام الطلاب في الجامعة ، فظنوا أنه أخذها من المستشرق اليهودي مرجليوث ، و كان قد أنكر صحة الشعر الجاهلي ، في بحث له ، نشر في مجلة الجمعية الآسيوية عام ١٩٢٤ م ، أي قبل عام من بدء طه حسين بمحاضراته أمام طلاب الجامعة .

إلا أن مرجليوث كان قد سبقه المستشرق الألماني رينان ، الذي نشر له كتاباً اسمه " الشعر العربي قبل الإسلام " في عام ١٨٨٠ م ، وطبع الكتاب في باريس ، حيث كان يدرس طه حسين ، فلا بد أن يكون أصل فكرة كتاب " في الشعر الجاهلي " (١) ، ولا يمنع هذا أن

---

(١) العصرانيون ص ١٦٩

يكون أخذه أيضا مـن بحث القـزم اليهودي مرجليوث ، حتى أطلق عليه (حاشية طه حسين على بحث مرجليوث) ، وبما أن طه حسين يمثل تلامـذة الغـرب ، والمستشـرقين ، أكمل تمثيل ، وبما أنه ربيب أفكارهم ، ومناهجهم ، حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخله معهم ، فلا مانع أن يكون أخذ كتابه هذا من السابق ذكرهم ، ومن المستشرق جب أيضا في كتابه " المذهب المحمدي " . (١)

وقد حوكم طه حسين عام ١٩٢٦ م ، بسبب ما أحتوى عليه هذا الكتاب من تكذيب للقرآن الكريم ، وصد حكم بمصادرة الكتاب ، وإتلافه ، وتكليف النيابة العمومية برفع دعوى على طه حسين ، لطعنه في الدين الإسلامي ، وإلغاء وظيفته في الجامعة .

إلا أن قوى الاستعمار ، والماسونية ، تحركت لحماية العميل ، فأعيد لعمله ، ومن ثم رفع ليصبح مديرا للجامعة ، ثم وزيرا للمعارف ، وكل شيء له ثمن ، حتى وإن كان ذلك الثمن هو الانسلاخ من الدين .

---

(١) السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ص ٩١

ولذلك رد طه حسين المعروف الذي قدمه الاستعمار ، بأن غير اسم الكتاب من " في الشعر الجاهلي " إلى " في الأدب الجاهلي " ، مع إضافة صفحات معدودة آخر الكتاب عن النثر الجاهلي ، وأعاد طبعه . (١) مرة أخرى ليكون هو ، وصاحبه أداة من أدوات الاستعمار ، وخاصة الاستعمار الفرنسي ، الذي تربط طه حسين به صلات رحم وولاء .

فقد كان شديد الصلة بالمستشرق " ماسينيون " وهو من أعمدة الاستعمار الفرنسي آنذاك . ومن ولائه وفتنته بفرنسا كان يقول : " كل شيء في فرنسا يعجبني ، ويرضيني : خير فرنسا وشرها ، حلوها ومرها ، نعيم فرنسا وبؤسها ...... "

أما صلته بالاستشراق ، فهي كصلته بالاستعمار ، قوية متينة ، حتى أنه كانوا يجتمعون في بيته كل أسبوع مرة ، وذلك يوم الأحد ؟ !! (٢

كما أنه هو الذي استقدم كازنوفا للتدريس في الجامعة ، والذي

---

(١) العصرانيون ص ١٦٧

(٢) ذكر كاتب طه حسين (فريد شحاته) : إن طه حسين قد تعمد اعتناق النصرانية في شبابه ، عند زواجه من زوجته الفرنسية ، وكان ذلك في كنيسة إحدى القرى الفرنسية

كان مشرفا على رسالته في باريس .

أما مرجليوث فهو الصديق الحميم ، الذي نزل طه حسين ، وأسرته ضيوفا عليه ، عندما ذهب إلى اكسفورد ، لحضور مؤتمر المستشرقين هناك عام ١٩٢٨ م .

ويعتبر مرجليوث من أشد المستشرقين بغضا للإسلام ، وكتابه ، ونبيه ، إضافة إلى أحقاده اليهودية .

أما كازنوفا ، فقد صور طه حسين علاقته به بقوله : " عرفته أستاذا في - الكولج دي فرانس - ولم أكد أسمع له حتى أعجبت به إعجابا لم أعرف له حدا ، فلم أكد أجلس إليه حتى تغير رأيي ، وقل حتى ذهب رأيي كله ، وما هي إلا دروس سمعتها منه ، حتى استيقنت أن الرجل كان أقدر على فهم القرآن ، وأمهر في تفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم القرآن .... "

هكذا يرى طه حسين هذا الصليبي المتعصب كان يفهم القرآن أكثر من علماء المسلمين ، (١) وليس هذا بمستغرب من مثل ، تلميذ الاستشراق ، والتنصير .

---

(١) العصرانيون ص ١٧١

الفصل الرابع

المدرسة الإصلاحية

وفيه تمهيد وأربعة مباحث

التمهيد :

المبحث الأول : نشأة المدرسة العقلية

المبحث الثاني : موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية

المبحث الثالث : الدعوة إلى الإصلاح

المبحث الرابع : الدعوة إلى تقريب الأديان

التمهيد :

ظهرت في العصر الحديث اتجاهات مختلفة ، ومن هذه الاتجاهات اتجاه المدرسة العقلية في العصر الحديث ، والتي قامت على فكرة إصلاح المجتمع من خلال القرآن ، مع تحكيم العقل في نصوص القرآن وكثيرا ما يقدم العقل على النقل عندهم ، ولا شك أن هذا منهج الجهمية والمعتزلة كما ذكر ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسلة ولذلك سموا أصحاب هذا الاتجاه بمعتزلة العصر الحديث .

هذا الاتجاه العقلي يقوم أول ما يقوم على إصلاح العالم الإسلامي من الناحية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والمناداة بالحرية وتحرير المرأة ، وعلى محاربة الخرافات ، والبدع المنتشرة في المجتمع ، وعلى التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية نتيجة الانبهار بها . ولذا سميت بمدرسة الاتجاه العقلي التوفيقي بين الإسلام والحضارة الغربية .

ومنهج المدرسة العقلية منهج خطير ؛ لأنه طبق القرآن على نظريات عصرية لا علاقة للقرآن بها ، لذا وجد في تفسير مؤسس هذه المدرسة الأستاذ محمد عبده المصري من الطوام الشيء الكثير الذي لا يصح أن ينسب إلى كلام الله ، ولا إلى شريعته ، إلى جانب إنكاره عدد من الأحاديث الصحيحة ؛ لأنها لا تتفق مع العقل الذي قدم عندهم على النص .

المبحث الأول

نشأة المدرسة العقلية

نشأة على يد الأستاذ الإمام محمد عبده المصري المولود سنة ١٢٦٥ هـ ، وتوفى سنة ١٣٢٣ هـ نتيجة عدت مؤثرات منها :

١/ أساتذته ومنهم : أ/ درويش خضر ، ب/ جمال الدين الأفغاني ، ج/ أبو حامد الغزالي .

٢/ الأحداث المعاصرة له ، فقد ولد في فترة بدأت فيها الأفكار الغربية تأخذ مكانتها في المجتمع ، وزادت فيها حملات المستشرقين على الإسلام .

٣/ رحلاته المتكررة لسويسرا ، وفرنسا .

٤/ علاقته بالمستشرقين ، والمستعمرين الإنجليز (١) والتي تركت أثرا واضحا في سلوك محمد عبده ، وفي آرائه ، فكان محمد عبده متعاونا مع الاحتلال الإنجليزي ممثلا في اللورد كرومر ، -

---

(١) الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير ، عبد الغفار عبد الرحيم ص ٢٧ وما بعدها

وصداقته له ، وللمستر بلنت .

وهذا يتضح تماما فيما كتبه كرومر في تقريره السنوي عن عام ١٩٠٥ م في الفقرة (٧) ، والتي كتبها بعنوان (الشيخ محمد عبده) ، بمناسبة وفاته : " كان لمعرفته العميقة بالشريعة الإسلامية ، ولآرائه المتحررة المستنيرة ، أثرها في جعل مشورته ، والتعاون معه عظيم الجدوى " . وضرب لذلك مثلا فتواه المشهورة في ربح صناديق التوفير . ثم قال : " والأيام وحدها هي التي ستكشف ، عما إذا كانت الآراء التي تعتنقها المدرسة التي تزعمها الشيخ محمد عبده ، سوف تستطيع التسرب إلى المجتمع الإسلامي فلا ريب أن مستقبل الإصلاح الإسلامي في صورته الصحيحة المبشرة بالآمال يكمن في ذلك الطريق الذي رسمه الشيخ محمد عبده ، وأن أتباعه ليستحقون أن يعاونوا بكل ما هو مستطاع من عطف الأوربي وتشجيعه . " (١)

ويعتبر جمال الدين الأفغاني على قمت هذه المؤثرات ، وهو إيراني شيعي ماسوني ،جعفري المذهب ، أنتسب إلى الأفغان من

---

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي ج ١ ص ٢٨٢

أجل أن يخفي شيعيته .

وذكر كثير من الباحثين أن محمد عبده كان يعتنق كثير من آراء أستاذه الأفغاني ، حتى الماسونية ؛ فهو خادما لأهداف جمال الدين ، ولذا نجد محمد عبده يحاول بقدر طاقته أن يوفق بين القرآن وبين الحضارة الغربية الحديثة انسجاما مع ماسونيته . إلى جانب دعوته للإصلاح ، ونجد أنه جعل التفسير مرتكزا ، وأساسا لدعوته الإصلاحية .

وقد بدأ محمد عبده بدرس التفسير في غرة المحرم سنة ١٣١٧ هـ انتهى عند تفسير الآية (١٢٦) من سورة النساء ، وذلك في منتصف محرم سنة ١٣٢٣ هـ إذ توفى . ولم يفسر القرآن كله . (١)

---

(١) اتجاهات التفسير في العصر الراهن ، عبد المجيد المحتسب ص ١٠٣ وما بعدها

المبحث الثاني

موقف المدرسة العقلية من السنة

من المفترض أن يذكر محمد عبده في مبحث منكري السنة السابق ذكره، إن صح قول أبي رية: " قال الأستاذ الإمام محمد عبده رضي الله عنه: إن المسلمين ليس لهم إمام في هذا العصر غير القرآن، ، وأن الإسلام الصحيح هو ما كان عليه الصدر الأول قبل ظهور الفتن ".

" وقال رحمه الله تعالى: لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم ما دامت هذه الكتب فيها (يعني الكتب التي تدرس في الأزهر ، وأمثالها ، كما ذكره بالهامش) ولن تقوم إلا بالروح التي كانت في القرن الأول ، وهو: (القرآن) وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه ، وبين العلم ، والعمل. " (١)

وقال محمد عبده: " لا يمكن أن يعتبر حديث من أحاديث الآحاد دليلاً على العقيدة " (٢)

---

(١) دراسات في الحديث النبوي محمد الأعظمي ج ١ ص ٢٦

(٢) زوابع في وجه السنة ص ٧٢

قال السباعي : " أما الشيخ محمد عبده رحمه الله فلا شك أنه كان من أكبر رواد الإصلاح في عصرنا الحديث ، ....ثم قال : ولكنه كان قليل البضاعة من الحديث ، وكان يرى في الاعتماد على المنطق والبرهان العقليين خير سلاح للدفاع عن الإسلام .

ومن هذين العاملين وقعت له آراء في السنة ، ورواتها ، وفي العمل بالحديث ، والاعتداد به ، ما صح أن يتخذه مثل أبي رية تكأة يتكئ عليها ، ليخرج على المسلمين بمثل الآراء التي خرج بها . " (١)

ومن أجل هذا كله فإن محمد عبده لا يتردد ، حين يشكل عليه حديث ، في تأويله ، فإن قبل التأويل ، وإلا أبطله ، وكذبه ، وطعن في رواته ولو كان في الصحيحين ، فلا فرق بين رواية البخاري ، وغيره . ولنضرب مثالا لكي يتضح كيف هو يبطل الأحاديث الصحيحة الثابتة ؛ لأنها لا تتفق مع العقل .

المثال الأول :

ما ورد في السنة عن الكوثر ، الذي أعطيها لنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٠

، فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : " لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت ، ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر "

ففسر محمد عبده الكوثر بالنبوة ، أو العلم ، والحكمة ، أو نور القلب ثم يقول : يجب الاعتقاد بوجود النهر على وجه عام دون تفصيل أوصافه لكثرة الخلاف فيها .

المثال الثاني :

أنكر سحر الرسول صلى الله عليه وسلم رغم أنه في الصحيحين

، وهو متابع في ذلك المعتزلة من قبله ، فهؤلاء ، وأمثالهم ، لا يفرقون بين الأحاديث من حيث القبول والرد فيرفضون من ذلك ما لا يتفق مع ما ذهبوا إليه أو يزعمون أنه خبر آحاد لا يثبت . (١) به إلا الظن وهذا هدم لجانب كبير من السنة التي هي بالنسبة للكتاب في منزلة المبين من المبين ، وليست هذه الأحاديث التي ذكرت هي وحدها التي يضعفها محمد عبده ومن سار على نهجه

بل دأب على ذلك ، وعلى إزالة الهيبة عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ثبتت صحتها إذا لم توافق هواه ومنحاه العقلي الغالب عليه . (٢

---

(١) العصرانيون ص ٤٥

(٢) اتجاهات التفسير للمحتسب ص ١٥٣

هذا الموقف الذي وقفه محمد عبده من السنة ، حاز إعجاب الكتاب من اليهود ، والنصارى ، وأظهر المخطط الصليبي ، ومفكروه ، وفلاسفته رضاهم عن اتجاه المدرسة الإصلاحية ، وتشجيعهم لها .

ومن ذلك قول جب في كتابه " إلى أين يتجه الإسلام " : (لسوء الحظ ظل قسم كبير من المسلمين المحافظين ، ولا سيما في الهند ، لا يخضعون لهذه الحركات الإصلاحية المهدئة ، وينظرون إلى الحركة التي تزعمتها مدرسة " عليكره " في الهند ، ومدرسة " محمد عبده " بمصر نظرة كلها ريبة وسوء ظن لا تقل عن ريبتهم في الثقافة الأوربية نفسها) . (١)

إن موقف محمد عبده من السنة ، ورثه عنه تلاميذه المخلصين ، فهذا تلميذه الأول محمد رشيد رضا يشكك في بعض ما جاء في الصحيحين ، فقال : " ودعوى وجود أحاديث ، موضوعة في أحاديث البخاري المسندة بالمعنى ، لا يسهل على أحد إثباتها ، ولكنه لا يخلو من أحاديث قليلة في متونها نظر ، قد يصدق عليه بعض ما

---

(١) زوابع في وجه السنة ص ٧٣

عدوه من علامات الوضع ، وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات ، والغرائز ، ليست مت أصول الدين ولا فروعه .... فإذا تأملتم هذا ، وذاك ، علمتم أنه ليست من أصول الإيمان ، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري مهما يكن موضوعه .... فالعلماء الذين أنكروا صحة بعض تلك الأحاديث ، لم ينكروها إلا بأدلة قامت عندهم ، قد يكون بعضها صوابا ، وبعضها خطأ ، ولا يعد أحدهم طاعنا في دين الإسلام . " (١)

أين هذا عن قول ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ، ومسلم ، بعد القرآن " .

وعلى هذا أتفق العلماء وأهل الصنعة الحديثية ، أن صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، أصح كتب الحديث ، وأنهما نالا من العناية ، والاهتمام ، والتلقي بالقبول ما لم ينله كتاب آخر . (٢)

ثم يأتي هذا ويقول في بعض أحاديثه نظر ، قد يصدق عليه ما عدوه من علامات الوضع . !!!

---

(١) العصرانيون ص ٦٤

(٢) مناهج المحدثين ياسر الشمالي ص ٣٥

المبحث الثالث

الدعوة إلى الإصلاح

وتشمل :

أولاً / الإصلاح الاجتماعي :

حذر محمد عبده المصري وتلاميذه من البدع ، والمنكرات السائدة ، وعالجوا بعض القضايا الاجتماعية من خلال تفسير القرآن الكريم ولكون هذا المنهج واضح في تفسير أصحاب المدرسة العقلية ، سميت أيضاً بالمدرسة الاجتماعية .

قال محمد رشيد رضا : " تأملت سورة هود في المصحف ، فرأيت في تضاعيف الآيات من دعوة نبينا - صلى الله عليه وسلم - في فاتحتها ، وخاتمتها ، ومن قصص الرسل في وسطها ، عشرين مسألة ، أو أكثر في عقائل الفضائل ، ومكارم الأخلاق ، وأحاسن الأعمال ، ومثلها في فساد النفس باتباع الهوى واجتناب الهدى ، بعضها يخص العقل ، والفهم ، والعلم ، والجهل ، وبعضها يخص الخلق ، والعادات ، والأعمال . " (١)

---

(١) تفسير المنار ج ١٢ ص ٢١٨

هدف المدرسة العقلية من هذا الاتجاه :

إصلاح العقائد وتنقيتها مما طرأ عليها من البدع والمنكرات ، ، فكثيرا ما تعرضوا لنقد ما وقع في المجتمعات الإسلامية حينذاك من عقائد باطلة اعتقدوها في الإسلام من تقديس للأولياء ، ولزوم للمقابر ، ودعاء ، وذبح لغير الله ، ومما طرأ على بعض المعتقدات الإسلامية من تحريف .

وقد وقع أصحاب المدرسة العقلية في كثير من البدع والخرافات وتقديس الأولياء ، والذبح عند قبورهم، ودعائهم لهم ، واستغاثتهم واستعانتهم بهم ففي قوله تعالى : ((فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض)) . (١) قال رشيد رضا : إن الصالحين المصلحين في الأرض هم الذين يحفظ الله بهم الأمم من الهلاك ما داموا يطاعون فيها بحسب سنة الله .... ثم قال : وقد فهم الوعاظ ، والفقهاء من خلفنا الجاهل

---

(١) سورة هود الآية : ١١٦

خلاف ما كان يفهمه السلف الصالح من بركة الصالحين المتقين ، وحفظ الله الأمم بهم فظنوا أن المراد بهم الذين يكثرون من الصيام والقيام ...... كلا إن المراد بالصالحين الذين يحفظ الله بهم الأمم الذين قال الله فيهم ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)) .(١)

ومع هذا التحذير الشديد لهذه المعتقدات الباطلة إلا أنهم وقعوا فيها !!

ومن الأمثلة على ذلك ما قام به جمال الدين الأفغاني ، فقد لجاء إلى مقام عبد العظيم ، خوفا ، من ناصر الدين شاه .

وأثار في العوام الحمية لهذا المعتقد الباطل بالانتقام من ناصر الدين شاه قال : " وأما قصتي وما فعلة هذا الكنود الظلوم معي فمما يفتت أكباد أهل الإيمان ، ويقطع قلوب ذوي الإيقان ، ويقضي بالدهشة على أهل الكفر وعبادة الأوثان إن ذلك اللئيم أمر بسجني وأنا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام " . ووصف هذا المقام بأنه ((حرم من دخله كان آمنا)) !!! (٢)

---

(١) تفسير المنار ج ١٢ ص ٢٤٤

(٢) منهج المدرسة العقلية ج ١ ص ٣٩٨

٢ / الإصلاح التعليمي والتربوي :

قال محمد رشيد رضا : عظم القرآن شأن المعلم تعظيما لا تعلوه عظمة أخرى بقوله تعالى : ((شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط)) (١) . فبدأ عز وجل بنفسه وثنى بملائكته وجعل أولي العلم في المرتبة الثالثة ، ويدخل فيها الأنبياء ، والحكماء ، ومن دونهم من أهل الدرجات في قوله : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) (٢) . و أمر أكرم رسله وأعلمهم بأن يدعوه بقوله : (وقل رب زدني علما) (٣) (٤

فكان سبيل إصلاح التعليم في المجتمع الإسلامي من أهم الأهداف التي سعى إليها رجال المدرسة العقلية ، فقدم صاحب المدرسة العقلية لائحتين لإصلاح التعليم في سوريا ، وفي القاهرة . (٥)

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨

(٢) سورة المجادلة الآية ١١

(٣) سورة طه الآية ١١٤

(٤) تفسير المنار ج ١١ ص ٢٤٨

(٥) منهج المدرسة العقلية ج ١ ص ٣٩٩

٣/ الإصلاح الاقتصادي :

حاولوا إصلاح الاقتصاد في البلاد حسب ما فهموه من نصوص القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، مع بيان أن منهج الإسلام هو منهج السلام ، وذكر محمد رشيد رضا في تفسيره ما يراه من الأصول الإسلامية لإصلاح المسائل المالية فعد منها إقرار الملكية الشخصية ، وتحريم أكل أموال الناس بالباطل ، وتحريم الربا ، والقمار .... وغير ذلك . (١)

وجهود أصحاب المدرسة العقلية في إصلاح أحوال البلاد الإسلامية الاقتصادية لا تنكر إلا أنه مع هذا وقع منهم ، ما حذروا عنه ، فكان لهم رأي في الربا المحرم وأن المراد به ما كان مضاعفا ولذلك دعا إليه محمد عبده المصري وأباحه الربا للضرورة الاقتصادية وزعمه أن تحريم الربا كان السبب في انتقال أموال المسلمين إلى الأجانب بأرباح فاحشة .

وكذا قال أستاذه الأفغاني : بجواز الربا المعقول الذي لا يثقل كاهل المديون ولا يتجاوز في برهة من الزمن رأس المال ويصير أضعافا مضاعفة . (٢)

---

(١) تفسير المنار ج ١١ ص ٢٩ وما بعدها

(٢) منهج المدرسة العقلية ج ١ ص ٤٠٢

٤/ الجانب التهذيبي :

بين أصحاب المدرسة العقلية الفضيلة ودعوا

الناس إليها ففي تفسير قول الله تعالى : ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)) (١)

أطنب محمد رشيد رضا في بيان حكم الصلاة في الإسلام.

ثم يقول بعد هذا :

" أرأيت هذه الآيات العزيزة والأحاديث الناطقة بالعزيمة قد نال التأويل منها نيله في الزمن الماضي وأعرض جماهير المسلمين عنها في الزمن الحاضر حتى كثر التاركون الغافلون والمارقون وقل عدد المصلين الساهين وندر المصلون المحافظون ، ذلك أن الإسلام عند هؤلاء المسلمين الذين يصفون أنفسهم بالمتدينين قد خرج عن كونه عقيدة دينية إلى كونه جنسية سياسية. (٢)

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٨

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٤٤٠ وما بعدها ، منهج المدرسة العقلية في التفسير ج ١ ص ٤٠٣

المبحث الرابع

الدعوة إلى تقريب الأديان

بدأت ظاهرة هي من أخطر الظواهر المعادية للإسلام، والمسلمين، تهدف إلى تذويب الإسلام في الديانات الأخرى، ولا سيما اليهودية، والنصرانية، من أجل سحب المسلمين منه إلى ردة شاملة. ونصبوا لذلك مجموعة من الشعارات، و عقدوا المؤتمرات، والندوات.

قال تعالى: ((ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)) (١)

هذه الظاهرة هي ظاهرة تقريب الأديان، الثلاثة، اليهودية، والنصرانية، ولإسلام. ومرة هذه الظاهرة بمراحل هي:

١- المرحلة الأولى: في عصر النبي صلى الله علية وسلم:

قد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه أن اليهود، والنصارى في محاولة دائبة؛ لإضلال المسلمين عن إسلامهم، وردهم إلى الكفر، ودعوتهم المسلمين إلى اليهودية، أو النصرانية فقال تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧

((وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَو نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (١)

وهكذا في هذه الآية ، وفي آيات أخر يتلوها المسلمون في كتاب الله ليحذروا الكافرين من اليهود ، والنصارى ، وغيرهم .

٢- المرحلة الثانية : بعد القرون المفضلة :

وفي هذه المرحلة كان شعارهم هو : أن الملل : اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام . هي بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة عند المسلمين كل طريق منها يوصل إلى الله تعالى .

ثم تلقاها عنهم دعاة : " وحدة الوجود ، والاتحاد ، والحلول " ، وغيرهم من المنتسبين إلى الإسلام من ملاحدة المتصوفة في مصر ، والشام ، ، ومن غلاة الرافضة ، وهي من مواريثهم عن التتر ، وغيرهم ، حتى بلغ الحال أن بعض هؤلاء الملاحدة يجيزون التهود ، والتنصر ، بل وتقديم الدين اليهودي ، والنصراني على الإسلام .

٣- المرحلة الثالثة : تبني الماسونية نظرية وحدة الأديان :

والماسونية هي : منظمة يهودية للسيطرة على العالم ، ونشر

---

(١) سورة البقرة الآية ١٣٥

الإلحاد ، والإباحية . تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة ، ونبذ التعصب فكلهم مؤمنون ، وممن تلقف ذلك من أبناء المسلمين عدد ليس بقليل ، إلا أن (جمال الدين الأفغاني) ، و (محمد عبده) أبرزهم . (١)

إن محمد عبده ، وتلاميذه في مصر (٢) من أولئك الذين قاموا بالتوفيق بين الإسلام ، وبين الحضارة الغربية . في نهاية القرن التاسع ، وأوائل العشرين . واعتمد محمد عبده في دعوته التوفيقية على فكرة أن ما لا يخالف الإسلام ، ولم يرد نص على النهي عنه يجوز أخذه . وهذه فكرة باطلة من أساسها ، ولكنه قال ذلك خدمة لأهداف الماسونية أولا ، وخدمة للاستعمار البريطاني ثانيا ، خاصة أن من يمثل بريطانيا في مصر هو الصديق الحميم لمحمد عبده ، اللورد كرومر .

وقام محمد عبده بتسخير نصوص القرآن الكريم بطريقة تعتمد على المغالطات ، والتلفيق لخدمة هذه الأفكار المستوردة .

---

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد ص ١٠ وما بعدها

(٢) ومن قبلهم سيد أحمد خان في الهند كما سبق

ومن الأمور التي دعا إليها محمد عبده ، من أجل التوفيق بين الحضارة الغربية ، وبين الإسلام :

١ - الإصلاح الأخلاقي : فهو يرى أن الإصلاح الأخلاقي يجب أن يسبق الإصلاح السياسي ، وهذه الرؤية من صميم الأفكار الرأسمالية الغربية . لذا لم يكن محمد عبده داعيا إلى تصحيح جذري للأوضاع القائمة في مصر ، وفي غيرها من بلاد المسلمين التي كانت أوضاعا صاغها النظام الرأسمالي ، بل تجد فيه خضوع لهذا النظام .

٢-إباحة الفضل : وقد سبق بيانه ، في إصلاح النواحي الاقتصادية

٣-إنكار تعدد الزوجات للمصريين :

أنكر محمد عبده تعدد الزوجات أشد الإنكار ؛ لأنه في نظره ينتج عنه الفساد ، و محو الثقة بين الرجل ، والمرأة ، ويوغر صدور الضرائر بالأحقاد ، وينتقل ذلك الحقد إلى الأبناء ، والبنات ، والعشائر .

ولاشك أن فساد المسلمين ، وتخلفهم راجع إلى تطبيق النظام الرأسمالي الفاسد عليهم . وما هذا القول من محمد عبده إلا

مهادنة للإنجليز ، والتوفيق بين الإسلام ، وبين أحكام ، ومعالجات النظام الرأسمالي .

٤- المساواة الأدبية بين الرجل ، والمرأة :

فأطلق المساواة بين الرجل والمرأة دون تقييد ، وهو متأثر في هذا بأفكار الغرب ، وقيمه ، ومقاييسه في الحياة ، وبهذا فتح الباب لقاسم أمين الذي يسمى محرر المرأة زورا ؛ لأنه كتب كتابين : " تحرير المرأة " ، و " المرأة الجديدة " ، ومحمد عبده ، وحزبه هم الذين روجوا لهذه الأفكار بين الناس بمرور الأيام .

٥- مدح سياسة الإنجليز في التسامح ، وإقامة العدل ، والتساهل في العمل بالقوانين الإنجليزية ، ولا يرى ضيرا في ترك أحكام الإسلام بحجة الرخصة ، ومصلحة المسلمين .

إن من اعجب العجاب ، أن يصف محمد عبده بريطانيا بالدولة التي تقيم العدل ، وأنهم أهل التسامح ، وهذا القول لا يقوله ، إلا عميل مأجور ، وهاتان الصفتان من ألصق الصفات بكل من هو ما سوني .

إن حركة محمد عبده الإصلاحية المزعومة ، لها دور خطير في إخضاع المسلمين نهائيا للغرب ، وأفكاره ، وأنظمته ، وإقامة جسرا بين الإسلام ، والثقافة الغربية .

وبهذا الصدد يقول المستشرق جب : " إن تلامذة محمد عبده هم من أولئك الذين تعلموا على طريقة الأوروبيين . وذلك من ناحيتين : أولهما : أن ما كتبه الشيخ كان بمثابة درع واقية للمصلحين الاجتماعيين ، والسياسيين ، فإن عظمة اسمه قد ساهمت في نشر أخبار لم تكن تنشر من قبل ، ثم إنه أقال جسرا من فوق الهوة السحيقة بين التعليم التقليدي ، والتعليم العقلي المستورد من أوروبا ، الأمر الذي مهد للطالب المسلم أن يدرس في الجامعات الأوروبية دون خشية من مخالفة معتقده . وهكذا أنفرجت مصر المسلمة ، بعد كبت ، فقد ساهم الشيخ محمد عبده أكثر من أي شخص آخر في خلق اتجاه أدبي جديد في إطار الروح الإسلامية . " (١)

---

(١) اتجاهات التفسير للمحتسب ص ١٦٦ وما بعدها ، اتجاهات التفسير للجمال ج ١ ص ١٨٢ وما بعدها

من أبـرز الجهود المبذولة لتحقيق الهدف :

قام محمد عبده ، هو ، وزعيم الطائفة ميرزا محمد باقر الإيرانـي ، الـذي تنصـر ثـم عـاد إلـى الإسـلام ، ومعـهم ممثـل جمـال الديـن الأفغاني ، وعدد من رجال الفكر في بيروت ألفوا فيه جمعية باسم : " جمعيـة التـأليف والتقريـب " موضوعـها التقريـب بيـن الأديـان الثلاثـة . وقـد دخـل فـي هـذه الجمعيـة بعـض الإيرانييـن ، وبعـض الإنجليز ، واليهود .

ومـن جـهوده أيضـا فـي ذلـك ، مراسـلات بينـه ، وبيـن بعـض القساوسة .

---

(١) الإبطـال لنظريـة الخلط بيـن ديـن الإسـلام وغـيره ص ٢٠ ومـا بعـدها ، اتجاهات الفكـر الإسلامي ج ١ ص ٢٨٥

الفصل الخامس

تحرير المرأة

من أبرز الدعوات التي تشعبت عن حركة الإصلاح ، والتقريب بين الأديان ، هي الدعوة إلى ما يسمى (حقوق المرأة) ، أو ما كان يسمى عند الدعاة الأولين لهذه الحرمة (تحرير المرأة) .

وكانت هذه الدعوة في أول أمرها هادئة تدعو إلى تعليم المرأة ، وظهرت بوادر ذلك في كتاب رفاعة الطهطاوي (١) " المرشد الأمين للبنات والبنين " ، وفيما كتبه في " تلخيص الإبريز في تلخيص باريز " من تهوين اختلاط الرجال بالنساء في أوروبا مما يكاد أن يكون دفاعا عنه . وهو واضح الدلالة على تأثر الطهطاوي بما شاهده في المجتمع الأوربي أثناء إقامته في باريس مشرفا على البعثة العلمية التي أرسلها محمد علي باشا لتعلم الهندسة ، والطب ، والعلوم

---

(١) هو : رفاعة بن رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي ولد سنة ١٢١٦ هـ وتوفي سنة ١٢٩٠ هـ تعلم في الأزهر ، وأرسلته الحكومة المصرية إماما للصلاة ، مع بعثة من الشباب أوفدتهم إلى أوربا لتلقي العلوم الحديثة . الأعلام ج ٣ ص ٢٩

الحديثة ، وأختارها من طلبة الأزهر ، وهذا التأثر بالحضارة الغربية واضح أيضا فيما كتبه الطهطاوي في " المرشد الأمين " . (١)

لقد كان رفاعة الطهطاوي يعد واحد من الأئمة !! قبل ذهابه إلى باريس ، وعاد منها وهو أيضا إمام من أئمة التغريب . كيف لا يكون إماما ؟! وقد أزال في كتابه (باريز) عن الرقص المختلط وصمة الدنس ، فقال : " إنه حركات رياضية .... فلا يتبغي النظر إليه على أنه عمل مذموم . (٢)

ولم يكن لدعوة رفاعة صدى قويا ، خاصة أن دعوته لم تكن صريحة ، وبشكل سافر .

إلا أن موضوع " تحرير المرأة " أثير من جديد ، وفي عنف إعلامي لفت الأنظار ، حين أصدر قاسم أمين (٣) ، في مصر كتابا اسمه " تحرير المرأة " ، ثم أصدر كتابه الثاني " المرأة الجديدة " عام ١٩٠٠ م (٤

---

(١) أزمة العصر محمد بن محمد حسين ص ١٢٠

(٢) واقعنا المعاصر محمد قطب ص ٢٠٩

(٣) هو : قاسم بن محمد أمين المصري ولد سنة ١٢٧٩ هـ وتوفي سنة ١٣٢٦ هـ تعلم في الإسكندرية ، ثم القاهرة ، وأكمل دراسة الحقوق في فرنسا . الأعلام ج ٥ ص ١٨٤

(٤) أخطار الغزو الفكري صابر طعيمة ص ٦٠

وقد حاول قاسم أمين أن يخفي في الكتاب الأول دوافعه الحقيقية ، وهي : الافتتان بالحضارة الغربية ليبدو كأنه يستنبط أحكامه من كتاب الله ، وسنة رسوله . ولكنه كشف عن حقيقة نواياه في كتابه الثاني (١) فدعا الناس إلى أن يتخلصوا من عاداتهم ، وأن عادات الغربيين هي من أحسن العادات ، وأن ما سواها لا يستحق الالتفات . (٢)

ويقول بعض الباحثين : إن كتاب " تحرير المرأة المؤلف الحقيقي له هو الشيخ (محمد عبده) ، أو أنه وضع أهم أبوابه : (عن الحجاب ، والتعدد .....) .

قال محمد قطب : المشهور أن محمد عبده هو كاتب مقدمة كتاب قاسم أمين المسمى " تحرير المرأة " ، وقد قيل : إنه كاتب الكتاب كله ، الموحي بأفكاره لقاسم أمين . ولكن حسبنا منه كتابة المقدمة

---

(١) أزمة العصر محمد حسين ص ١٢٠

(٢) أخطار الغزو الفكري صابر طعيمة ص ٦٠

لنتعرف على نوع التأثير الذي تأثر محمد عبده من لطف نازلي هانم (١) ، صاحبة الصالون . (٢)

والواقع أن هذا كله كان ثمرة ، من ثمار الافتتان بالحضارة الغربية ؛ لأنها تريد أن تحمل المرأة المسلمة في كل أحوالها على النمط الذي تمثله الحضارة الغربية ، وهي في جانب آخر ثمرة من ثمار التغريب .

وتناول قاسم أمين في كتابه " تحرير المرأة " أربع مسائل هي :

١- الحجاب :

زعم أن المرأة يجوز لها أن تظهر بعض أعضائها ، متوسعا في تفسير قوله تعالى : (إلا ما ظهر منها) ، ومتجاهلا لما يدل عليه قوله تعالى ((وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن)) . وزعم أيضا أن قصر المرأة في بيتها ، وحضر مخالطتها للرجال تشريع خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما نساء المسلمين عامة

---

(١) هي : أميرة متحررة من أميرات أسرة محمد علي ، تعلمت على الطريقة الغربية ، وتخلقت بأخلاق الغرب ، وجعلت من بيتها صالونا ، تستقبل فيه الرجال ! وتتجاذب معهم أطراف الحديث !! وكان أكبر روادها هو : اللورد كرومر !! أنظر واقعنا المعاصر ص ٣١٠ ، اتجاهات الفكر الإسلامي ج ١ ص ٢٨٤

(٢) واقعنا المعاصر ص ٣١٠

منهيات عن الخلوة بالأجنبية فقط . !!! (١)

٢- اشتغال المرأة بالشؤون العامة :

جمع كل ما في التاريخ من حالات خاصة ، مع تحريرها ، وتحريفها ليصور أن عدداً من النساء شاركن في مصالح المسلمين العامة ، في صدر الإسلام . (٢) وهو: يريد من هذا الدعوة إلى توظيف المرأة في مجالات الحياة كافة بلا استثناء كالرجال سواء .

٣-تعدد الزوجات :

اعتمد على قول الله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم " ، وعلى قول الله تعالى : " فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة " في تحريم التعدد ، متجاهلاً نهاية آية الأولى الذي بين أن المقصود بالعدل ، هو العدل القلبي ، وهو غير مستطاع .

وتجاوز عن بداية الآية الثانية ، قوله : " فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " . (٣)

---

(١) أزمة العصر محمد حسين ص ١٢٢

(٢) أخطار الغزو الفكري صابر طعيمة ص ٦١ وما بعدها

(٣) أزمة العصر ص ١٢٣

٤- الطلاق :

دعا إلى تقييد الطلاق بسلسلة من الإجراءات ، واقترح أن لا يعتبر الطلاق صحيحا إلا إذا وقع أمام القاضي . (١)

هذا ما تضمنه كتاب " تحرير المرأة " لقاسم أمين ، وهو يعد نموذجا للمحاولات المحمومة التي تبذل تحت الدعوى القائلة بتطوير الإسلام ، وحمله على الحضارة الغربية بتفسيره على الوجه الذي يلائمها . (٢)

وتبني هذه القضية - تحرير المرأة - فريق من النسوة ، على رأسهن هدى شعراوي (٣) ، وفريق من الرجال المدافعين ، عن حقوق المرأة ، وأصبح الحق الأول الذي تطالب به النسوة هو السفور !! ، ومن أجل إظهار ذلك الحق المسلوب !! طاف النسوة في مظاهرة شوارع القاهرة و في ميدان قصر النيل أمام ثكنات الجيش الإنجليزي عام ١٩١٩ م قام النسوة ، وعلى رأسهن هدى شعراوي و

---

(١) مفهوم التجديد بسطامي سعيد ص ١٤٦

(٢)أخطار الغزو الفكري ص ٦٢

(٣) هي : هدى بنت محمد سلطان باشا ولدت سنة ١٢٩٦ هـ وتوفيت سنة ١٣٦٧ هـ قرأت القرآن ، وتعلمت اللغة التركية والفرنسية ، سافرت إلى فرنسا وهي محجبة وعادة سافرة . أنظر الأعلام ج ٨ ص ٧٨

صفية زغلول (١) ، وتجمع النسوة أمام ثكنات قصر النيل ، وهتفن ضد الاحتلال ثم خلعن الحجاب !! ، والقين به في الأرض ، و أشعلن فيه النار ، وتحررت المرأة !!!! (٢) من دينها .

وكان بداية هذا التحرر خلع غطاء الوجه ، فقط مع الاحتفاظ بالثوب الساتر الفضفاض ، إلا أنه لم يلبث ، حتى أخذ القص على أيدي مصممي الأزياء الغربيين يتناولون مع الزمن هذه الثياب (٣) ، من طولها ، ومن عرضها ، حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم .

هذا بعض ما صنعه قاسم أمين وأعوانه باسم الشرع ، والدين ، وترون الآن بعد قرابة قرن من صدور كتاب " تحرير المرأة " ، و " المرأة الجديدة " أحوال المرأة ، ليس في مصر وحدها إنما في العالم أجمع ، إلا من عصم الله تعالى .

---

(١) هي صفية مصطفى فهمي ، وسميت صفية زغلول ، نسبة إلى زوجها سعد زغلول على طريقة الأوربيين في إلحاق الزوجات بأسماء أزواجهن تأثرا بالغزو الفكري .

(٢) واقعنا المعاصر محمد قطب ص ٢٥٤

(٣) أخطار الغزو الفكري ص ٦٢

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد :

فإن هذا البحث انتهي بنتائج منها :

١ -تنحية الدين الإسلامي من نفوس المسلمين ، والذي يمثل الحاجز بين المسلمين ، والغرب .

٢- إنشاء المؤسسات التعليمية ، والإعلامية ، في البلاد الإسلامية المحتلة ، من أجل تخريج أجيال منسلخة من الدين .

٣- إعداد التلاميذ المتميزين من أبناء المسلمين ، عن طريق تلك المؤسسات التعليمية .

٤- عمل الاستشراق على نقل سموم الفكر الغربي من لغته الأصلية إلى اللغة العربية ، عن طريق تلاميذهم العرب المسلمين .

٥- عمل المستشرق على تشجيع ، ودعم المأجورين من أبناء المسلمين ، وإحاطتهم بهالة إعلامية زائفة ، من أجل تحقيق مصالحهم ، الدينية ، والسياسية .

٦- إخلاص هؤلاء التلاميذ في نقل الفكر الغربي بما يحمل من انحلال ديني ، وأخلاقي إلى مجتمعاتهم المسلمة .

٧- استغناء المستشرقين بهؤلاء التلاميذ المأجورين عن الكتابة ، والتأليف ، إذ قام هؤلاء التلاميذ بالمهمة خير قيام ، بل تفوقوا على أعداء الإسلام ، وقالوا ما لم يقله المستشرقين أنفسهم . فحاربوا القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، واللغة العربية ، والثقافة ، ثم حرروا المرأة ! فكانوا بذلك خير تلاميذ !! .

ولله تعالى أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد .

فهرس المراجع

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ ومكان الطبع
١	اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر	حمد الجمال	ط ١ ١٤١٤ هـ دار عالم الكتب الرياض
٢	الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار	محمد البهي	ط ١٣ ١٤١٧ هـ مكتبة وهبة القاهرة
٣	أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب	أنور الجندي	دون طبعة ولا تاريخ دار الفضيلة
٤	الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي	أنور الجندي	دون طبعة ولا تاريخ دار الاعتصام
٥	تفسير جزء عما	العلامة ابن عثيمين	ط ٢ ١٤٢٣ هـ دار الثريا الرياض
٦	العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب	محمد حامد الناصر	ط ١ ١٤١٧ هـ مكتبة الكوثر الرياض
٧	السيرة النبوية وأوهام المستشرقين	عبد المتعال محمد الجبري	ط ١ ١٤٠٨ هـ مكتبة وهبة القاهرة
٨	الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير	عبد الغفار عبد الرحيم	دون طبعة ولا تاريخ
٩	اتجاهات التفسير في العصر الراهن	عبد المجيد المحتسب	ط ٣ ١٤٠٢ هـ مكتبة النهضة الإسلامية عمان
١٠	مناهج المحدثين	ياسر الشمالي	بدون طبعة ١٤١٨ هـ الجامعة الأردنية عمان
١١	تفسير المنار	محمد رشيد رضا	دون طبعة ١٤١٤ هـ دار المعرفة بيروت
١٢	منهج المدرسة العقلية في التفسير	فهد الرومي	دون طبعة ولا تاريخ
١٣	الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان	العلامة بكر أبو زيد	ط ١ ١٤٢٠ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض
١٤	أخطار الغزو الفكري	صابر طعيمة	دون طبعة ولا تاريخ عالم الكتب
١٥	أزمة العصر	محمد حسين	دون طبعة ولا تاريخ دار عكاظ
١٦	واقعنا المعاصر	محمد قطب	ط ٣ ١٤١٠ هـ مؤسسة المدينة جدة
١٧	السنة ومكانتها في التشريع	مصطفى السباعي	ط٤ ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي بيروت
١٨	مناهج البحث في الدراسات الإسلامية لدى المستشرقين	محمد مغلي	ط ١ ١٤٢٢ هـ مركز الملك فيصل الرياض
١٩	دراسات في الحديث النبوي	محمد الأعظمي	دون طبعة ١٤١٣ هـ المكتب الإسلامي بيروت
٢٠	المسند	الإمام أحمد بن حنبل	ط ٢ ١٤٢٠ هـ دار الرسالة بيروت
٢١	اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً	محمد لقمان	ط ٢ ١٤٢٠هـ دار الداعي الهند
٢٢	الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة	عبد الرحمن المعلمي	ط ٢ ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي بيروت
٢٣	المستشرقون والحديث النبوي	محمد بهاء الدين	ط ١ ١٤٢٠ هـ دار النفائس عمان
٢٤	الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية	سياسي سالم الحاج	ط ١ ١٩٩١ م دراسات العلم الإسلامي
٢٥	دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين	محمد أبوشهبة	ط ٢ ١٤٠٧ هـ دار اللواء الرياض
٢٦	الاستشراق ، الذرائع ، النشأة ، المحتوى	أحمد فرج	ط ١ ١٤١٤ هـ دار طويق الرياض
٢٧	الأعلام قاموس تراجم	خير الدين الزركلي	ط ١٥ ٢٠٠٢ م دار العلم للملايين بيروت
٢٨	زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً	صلاح الدين أحمد	دون طبعة ولا تاريخ دار عالم الكتب
٢٩	مقدمات العلوم والمناهج	أنور الجندي	ط ١ ١٣٩٩ هـ دار الأنصار مصر
٣٠	مفهوم تجديد الدين	بسطامي بن محمد سعيد	ط ١ ١٤٠٥ هـ دار الدعوة الكويت

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مزاعم بعض المنتسبين إلى الإسلام حول السنة	١
٢	مصادر أبي رية في كتابه " أضواء على السنة	٣-٦
٣	التشكيك في حجية السنة	٧-٩
٤	تدوين السنة	١٠-١٢
٥	الرواية بالمعنى	١٣-١٤
٦	الوضع في الحديث	١٥-١٦
٧	موقفه من أبي هريرة رضي الله عنه	١٧ - ٢٢
٨	شبهات أحمد أمين	٢٣-٢٧
٩	شبهات أحمد زكي	٢٨
١٠	إسماعيل أدهم	٢٩ - ٣٠
١١	السيد أحمد خان	٣١-٣٥
١٢	الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة	٣٦-٣٩
١٣	الدعوة إلى العامية	٤٠
١٤	أحمد لطفي السيد	٤١-٤٣
١٥	سعد زغلول	٤٤-٤٥
١٦	سلامة موسى	٤٦
١٧	عبد العزيز فهمي	٤٧-٤٨
١٨	لويس عوض	٤٩-٥١
١٩	طه حسين	٥٢-٦٠
٢٠	المدرسة الإصلاحية	٦١
٢١	تمهيد	٦٢
٢٢	نشأة المدرسة العقلية	٦٣-٦٥
٢٣	موقف المدرسة العقلية من السنة	٦٦-٧٠
٢٤	الدعوة إلى الإصلاح	٧١-٧٦
٢٥	الدعوة إلى تقريب الأديان	٧٧-٨٣
٢٦	تحرير المرأة	٨٤-٩١
٢٧	فهرس المراجع	٩٢
٢٨	فهرس الموضوعات	٩٣